

**«جزاء سنمّار» دراسة ببليوجرافية - سردية****“Senemmar’s Penalty“, a bibliographic-narrative study**

مريم كلانترى\*

كلية اللّغات، جامعة أصفهان-إيران maryam.kalantari@yahoo.com

سيد محمد رضا ابن الرسول

كلية اللّغات، جامعة أصفهان- إيران ibnorrasool@yahoo.com

سمية حسنعليان

كلية اللّغات، جامعة أصفهان- إيران shassanalian@yahoo.com

تاريخ الإرسال:

تاريخ القبول:

تاريخ النشر:

2020-09-21

2020-10-25

2021-06-02

**ملخص:** إنّ القصص التمثيلية تستوعب مساحة شاسعة من الأدب التعليمي الذي يرمي إلى التعليم والتربية هادفاً إلى إرشاد المتلقي. وتُعدّ رواية «جزاء سنمار» إحدى هذه القصص التي اهتمّ بها الكتّاب في اللغتين العربية والفارسية. فتعود المصادر العربية التي تحتضن هذه القصة بين دفتيّها إلى القرن الثالث للهجرة حتى القرن السابع وهناك ثلاثة مصادر فارسية، سجلت هذه القصة منظومة أو منثورة في طيّاتها ولم تتغافل عنها. ومن هذا المنطلق قد استهدف هذا البحث إلى تحليل ودراسة المصادر التاريخية المتأصلة لقصة «جزاء سنمار»، ثمّ معالجتها معالجة شاملة تتكف على التحديق والتدقيق في عناصرها الروائية كالفكرة والشخصية والحوار والحبكة ووجهة النظر والزمان والمكان.

فأهم ما توصل إليه البحث معتمدا على المنهج الوصفي-التحليلي، هو التماثل الدلالي لهذه الحكاية في المصادر العربية والفارسية، فلا خلاف إلا في كيفيات التعبير والشكل القصصي، وأكبر الظن أنّ المصادر الفارسية قد تأثرت بالمصادر العربية القديمة. واستطاع الشاعر الفارسي الكبير . نظامي

\* المؤلف المرسل

الكنجوي . على نظم هذه الرواية المنقولة مستفيداً من فن التمثيل في أحسن وجه وأروع طريقة تأخذ باللباب؛ فهو رسمٌ مشهداً يتمتع به كل متلق يتلقى هذا العقد الفريد.

**كلمات مفتاحية:** أجزاء سنّمار؛ الأدب التعليمي؛ التمثيل؛ نظامي؛ عناصر القصة.

**Abstract:** Allegorical stories form a large part of educational literature which its content is education with the aim of giving advice to the audience. One of these stories is "Cenemmar's penalty" which attracts authors in both Persian and arabic languages. The date of Arabic sources which mentioned this story is extends from the third century to the seventh century as stated in three persian sources of prose and poetry. In the present article, after explaining and examining the old sources of the story of "Cenemmar's penalty" with a structural view, we explore the elements of the story such as subject, character, dialogue, plot, visual angle and time and place. The most important results of this story which is done based on comparative method of deduction is the content of this anecdote is the same in all persian and arabic sources and their difference is only in the phrases and the appearance of the story. Also, persian sources have been influenced by old arabic sources, and the persian poet Nezami, in recreating this narration, has been able to express the movable story in a beautiful way by using the allegory technique, so that it will sit well in the heart of the audience.

In the present article, after explaining and examining the old sources of the story of "Cenemmar's penalty" with a structural view, we explore the elements of the story such as subject, character, dialogue, plot, visual angle and time and place. The most important results of this story which is done based on comparative method of deduction is the content of this anecdote is the same in all persian and arabic sources and their difference is only in the phrases and the appearance of the story.

**Keywords:** Cenemmar's penalty; Didactic Literature Allegory; Elements of the story.

**1-المقدمة:** يعتبر الأدب التعليمي من أقدم أنواع الأدب لاهتمامه بالقضايا الأخلاقية وتركيزه على النصائح والمواعظ ويمكن تعريفه بكونه «أثر يشرح للقارئ علماً، أو يعرض القضايا الأخلاقية، الدينية والفلسفية بشكل أدبي»<sup>1</sup> وإن كان عنصر الأدبية في هذا الأثر متبايناً يطغى في أثر ويختفي في آخر، ويأخذ غالباً طابعاً قصصياً نثراً أو نظماً. ومن أبرز أنواع القصص التعليمية قصص تراثية يتم تناقلها عبر روايات مختلفة، وتعتبر تراثاً ثميناً من الماضي، تروى من جيل إلى جيل بشكل شفهي بداية ثم مكتوباً



فيما بعد، وإذا كانت بعض هذه الروايات قد حافظت على شكلها الأول، فالغالبية منها قد مسّها التغيير والتعديل، ومن أبرز الطرق التي يتّم من خلالها إعادة خلق القصة إدخال التغيير على القصص والحكايات التراثية عبر تقنية المثل وذلك بتوسل الشاعر أو الكاتب بقصة المثل أو ما يسمى بقصة المورد للوصول إلى غرضه الخاص ويؤكد كلامه ويثبت وجهة نظره «فقصة المثل كمنهج للقص، يتميز كأسلوب لسرد القصص الذي يغطي سياقاً غير روائي في غلاف من بنية خيالية».<sup>2</sup> أحد أنواع التمثيل بارابل (parabl) وهو عبارة عن «قصة قصيرة تحتوي على معلومات مفيدة وغالبا ما تكون أخلاقية، وتكون شخصياتها إنسانية، وتتحدّث عن أحداث تحدّث بشكل طبيعي، ومن ميزاتها: أنها قصيرة وبسيطة، ولها اتجاه أخلاقي، تلعب فيها الشخصيات الإنسانية؛ فهي حقيقية، ويمكن أن تتحقّق في العالم الحقيقي».<sup>3</sup>

ومن هذه القصص «قصة جزاء سنمار» وهي قصة متداولة يرويها الكثيرون، تشير إلى واقع المجازاة بالشر بعد فعل الخير، وقد كشفت الكثير من الدراسات ورود هذه القصة في كل من الأدبين العربي والفارسي نثراً ونظماً، والمصادر العربية التي وردت فيها القصة يمتدّ تاريخها من القرن الثالث للهجرة إلى القرن السابع، ومن أبرز المصادر التي وردت فيها القصة بشكل منثور «الحيوان» و«المحاسن والأضداد» للجاحظ (150-255هـ)، و«تاريخ الأمم والملوك» لمحمد بن جرير الطبري (224-310هـ)، و«الأمثال» لابن سلام (224-338هـ) و«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» للثعالبي (350-419هـ)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (356هـ)، و«الصحاح» للجوهري (393 هـ)، و«جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري (395هـ)، و«نثر الدر» للآبي (421هـ)، و«فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» للبركي (487هـ) و«المستقصى في أمثال العرب» و«ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» للزمخشري (467-538هـ)، و«المناقب المزديّة في أخبار الملوك الأسيديّة» للحلي

(في القرن الخامس للهجرة)، و«التذكرة الحمدونية» لابن حمدون (495-562هـ) و«الروض الأنف في شرح السيرة النبوية» لابن هشام (508-581هـ)، و«مجمع الأمثال» للميداني (518هـ)، و«خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» لعبدالقادر بن عمر البغدادي (570-646هـ)، و«معجم البلدان» للياقوت الحموي (574ق-626هـ)، و«نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» للأندلسي (610-685هـ) و«الكامل في التاريخ» لابن أثير (630هـ).

أما المصادر الفارسية التي وردت فيها القصة منثورة فجأها متأثرة بالمصادر العربية، وأبرزها المصدران: «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» للطوسي (القرن السادس للهجرة)، و«روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء» لميرخواند (837-903هـ)؛ كما أنها وردت بشكل منظوم في كتاب «هفت بيكر» للنظامي. ويعتبر الشكل المنظوم طريقة أخرى لتسجيل القصص وحفظها حيث يتم كتابة القصة في بعض الأحيان من قبل الشاعر استناداً إلى عنصر الإيقاع واللعب بالمفردات، والشاعر المعروف نظامي الكنجوي نقل قصة جزء سنّار منظومة استناداً إلى عناصر القصة وأحداثها كما وردت في شكلها المنثور.

ويعد مقارنة المصادر العربية والفارسية من حيث البنية والدلالة، تقوم الدراسة بشرح عناصر القصة كالشخصيات والحبكة والحوار والمضمون ووجهة النظر والزمان والمكان وهذا بالاستناد إلى معطيات المنهج المقارن.

**1. أهمية البحث:** يعدّ الأدب التمثيلي من أوسع مجالات الأدب التعليمي وأكثرها استخداماً، ويشهد الكثير من الكتب الفارسية والعربية التراثية على مدى ذبوع الأدب التعليمي فيها، وخاصة الأمثال والقصص التي لخصت تجارب السابقين وأصالة ثقافتهم. وهذا البحث يركّز على مثل شعبي ورد في الأدبين العربي والفارسي أي «جزء سنّار»



وتحاول هذه الدراسة بيان خصائصه وكيفية تقديمه وتأثر الأدب الفارسي فيه بالأدب العربي، وذلك من خلال مقارنة الصورتين اللتين وردتا في كلا الأدبيين.

## 2. أسئلة البحث: الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عنها هي:

1. ما هي المصادر المتأصلة التي بنيت عليها قصة «جزاء سنمار»؟
  2. ما هي الوجوه المتباينة والقواسم المشتركة بين المصادر الفارسية والعربية لقصة «جزاء سنمار»؟
  3. ما هي أبرز عناصر السرد القصصي الأكثر مساعدة للقارئ على فهم القصة المدروسة؟
  4. كيف يتجلى أسلوب الحوار القصصي في المصادر الفارسية والعربية؟
  5. كيف تتحول الشخصيات في القصة المعنيّة؟
- ### 3. خلفية البحث: قد ألفت كتب وبحوث عديدة حول قصص الأمثال يتعذر المجال هنا لذكرها، وبعضها تتماثل بين العربية والفارسية نتيجة عوامل التأثير والتأثر بين الحضارتين، وهناك دراسات متنوعة تطرقت إلى هذه القصص المتشابهة منها: «بررسی منابع داستان تمثیلی: جگر گرگ و نیرنگ روپاه/دراسة مصادر قصة تمثيلية؛ كبد الذئب وحيلة الثعلب» لمريم كلانتري وسيد محمدرضا ابن الرسول وسمية حسنعلیان، مجلة الدراسات الأدبية للجامعة اللبنانية، سنة 2017م، العدد 95، (ص 99-138)؛ و«مأخذیابی ومقایسه دو روایت منظوم طغرایی ومولوی از داستان شکار شیر وگرگ وروپاه/دراسة حول مصادر روايتين منظومتين من قصة ذهاب الذئب والثعلب مع الأسد إلى الصيد للطغرائي وجلال الدين الرومي والمقارنة بينهما» لمريم كلانتري وسيد محمد رضا ابن الرسول، مجلة بحوث في الأدب المقارن لجامعة كرمانشاه، سنة 2018م، العدد 31، (ص 129-163). وقد قام المؤلفون في هاتين المقاليتين بدراسة حكاية مشتركة بين الأدبيين الفارسي والعربي وعرضوا المصادر القديمة للقصة ثم عالجوا

العناصر القصصية في كلا المصدرين. إلى جانب دراسات قليلة حول قصة «جزاء سنّار»، كالمقالة المسماة بـ«عنصر شخصيت وشخصيت پردازي در منظومه داستاني هفت پيكر نظامي/ عنصر الشخصية وتجلياتها في القصة المنظومة المسماة هفت پيكر لنظامي» لأحمد غني پور ملكشاه، ومرتضى محسني ومرضيه حقيقي، پژوهشنامه ادب غنايي، رقم 25، (ص97-116)؛ حيث يشير المؤلف إشارة عابرة إلى شخصية سنّار والنعمان، وأما بالنسبة إلى دراسة المصادر القديمة لهذه القصة والمقارنة بين الفارسية والعربية وأيضاً البحث عن عناصرها السردية فلم نعثر على بحث واف للموضوع.

4. ملخص القصة: يحكى أنه في قديم الزمان كان هناك ملك اسمه النعمان بن المنذر، أراد بناء قصر فريد لا مثيل له في العالم، فبحث عن شخص ماهر فاقترحوا له مهندساً بيزنطياً يدعى سنّار فطلبه النعمان وأمره ببناء القصر. بدأ سنّار عمله وبنى قصراً أحسن وأجمل مما أراد منه الملك النعمان، ولما انتهى من بنائه أعجب الملك بالقصر وجماله الفريد وكافأه مكافأة عظيمة؛

الرواية الأولى: فرح سنّار بهذا العطاء الكبير وقال للملك: لو علمت أنّ مكافأتكم لي ستكون بهذا الشكل لبنييت لكم بناء يدور مع الشمس حيث دارت وهنا سأله الملك متعجباً: أنت تستطيع أن تبني قصراً أفضل منه وما بنييت؟ فأجاب سنّار بنعم. فحمّله الملك إلى أعلى القصر ورماه من فوقه خشية أن يبني قصراً آخر أفضل منه لملك آخر.

الرواية الثانية: فرح سنّار بهذا العطاء الكبير وقال للملك: إنني أعرف موضع آجرة في هذا القصر لو زالت لهدم القصر كله. فطلب النعمان منه أن لا يخبر أحداً بهذا السر وخشية إفشاء السر طرح الملك سنّار من أعلى القصر ليبقى هذا السر محفوظاً



ومنذ ذلك الزمن أصبحت هذه الحكاية مثلاً لمن يجازى شراً مقابل خيراً فعله ويقولون «جزاء سنمار».

### 5. المصادر العربية

#### 1-5. الحيوان للجاحظ (150-255هـ)

حديث سنمار: «وقال بعض العرب، في قتل بعض الملوك لِسِنْمَارِ الرومي؛ فإنه لما علا الخورنق ورأى بنياناً لم ير مثله، ورأى في ذلك المستشرف، وخاف. إن هو استبقاه. أن يموت فيبني مثل ذلك البنيان لرجلٍ آخر من الملوك، رمى به من فوق القصر، فقال في ذلك الكلبى في شيء كان بينه وبين بعض الملوك»:

جَزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ \*\*\* جَزَاءَ سِنْمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ  
سِوَى رَصِّهِ الْبُنْيَانَ سَبْعِينَ حِجَّةً \*\*\* يُعَلَّى عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسُّكْبِ  
فَلَمَّا رَأَى الْبُنْيَانَ تَمَّ سُحُوفُهُ \*\*\* وَأَصَّ كَمَثَلِ الطَّوْدِ ذِي الْبَادِحِ  
وظَنَّ سِنْمَارَ بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ \*\*\* وَفَارَ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالقُرْبِ  
فَقَالَ أَقْدِفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ \*\*\* فَذَلِكَ لَعَمْرُ اللهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطْبِ<sup>4</sup>

#### 2-5. المحاسن والأضداد للجاحظ (150-255هـ): باب محاسن الشكر وضده:

«ويضرب المثل بسنمار، وكان بني للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن يبني لغيره مثله فرمى به من أعلاه فمات، فقيل له»:

جَزَيْنَا بَنِي سَعْدٍ بِحُسْنِ بِلَاتِهِمُ \*\*\* جَزَاءَ سِنْمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ<sup>5</sup>

#### 3-5. تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(224-310هـ): ذكر ملك يزدجرد الأثيم: «وكان سبب بنائه الخورنق. فيما ذكر.

أن يزدجرد الأثيم بن بهرام كَرَمَانَ شاه بن سابور ذي الأكتاف كان لا يبقى له ولد فولد له بهرام، فسأل عن منزل بريٍّ مريء صحيح من الأدوية والأسقام، فدلَّ على

ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جُور إلى النّعمان هذا وأمره ببناء الخورنق مسكناً له، وأنزله إياه، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب؛ وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له: سنّمار، فلما فرغ من بنائه، تعجّبوا من حُسنه وإتقان عمله، فقال: لو علمت أنكم توفونني أجري وتصنعون بي ما أنا أهله بنيته بناءً يدور مع الشمس حيثما دارت، فقال: وإني لتقدّر على أن تبني ما هو أفضل منه ثم لم تبنيه! فأمر به فطُرح من رأس الخورنق؛ ففي ذلك يقول أبو الطّمحان القينيّ:»

جزء سنّمارٍ جزاها وربّها \*\*\* وباللاتِ والعزىّ جزء المُكفّر<sup>6</sup>

4-5. الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (224-338هـ): باب الظلم في عقوبة المحسن البرئ: «وكان من حديثه، فيما يحكيه العلماء، أنه كان بناءً مُجيداً، وهو من الروم، فبنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما نظر إليه النعمان كره أن يعمل مثله لغيره، فألقاه من أعلى الخورنق فخرّ ميتاً وفيه يقول الشاعر:

جَزَتْنَا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنِ فَعَالِنَا \*\*\* جزاء سنّمارٍ وما كان ذا ذنب<sup>7</sup>

5-5. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك بن محمد الثعالبي (350-419هـ)

«يضرب به المثل للمحسن يكافأ بالإساءة؛ وكان سنّمار الرّومي مشهوراً ببناء المصانع والحصون والقصور للملوك، فبنى الخورنق على فرات الكوفة للنعمان بن امرئ القيس في مدة عشرين سنة، فكان يبني مدة ويغيب مدّة، يريد بذلك أن يطمئن البنّان ويتمكن، فلما فرغ منه وصعد النعمان، وهو معه، ورأى البرّ والبحر، ورأى صيد الضّباب والظباء والحمير، ورأى صيد الحيتان وصيد الطير، وسمع غناء الملاحين وأصوات الحُداة، وحُسن المعرفة: أبيت اللعن! والله إنّي لأعرف في أركانه موضع حَجَر لو زال لزال جميع البنّان، قال: أو كذلك! قال: نعم، قال: لا جرم! والله لأدعته ولا يعلم





بمكانه أحد. ثم أمر به فُرْمِي من أعالي البنيان فتقطّع. ويقال: بل قتله مخافة أن يبني مثله لغيره من الملوك، فقال شُرْحبيل الكلبي، وجعل الحديث مثلاً<sup>8</sup>. ثم جاء الثعالبي بالأبيات الخمسة المذكورة آنفا بتغيير يسير<sup>9</sup>.

#### 5-6. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (356هـ=976م)

خبر الخورنق: «فذكر ابن الكلبي في خبره الذي قدّمنا ذكره ورواية علي بن الصباح إياه عنه: أنه كان سببُ بنائه الخورنقُ أنّ يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل مريء صحيح من الأدوية والأسقام، فدلّ على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد إلى النعمان بن الشقيقة، وكان عامله على أرض العرب، وأمره بأن يبني الخورنق مسكناً له ولابنه وينزله إياه معه، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له «سِنِمَار» فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله، فقال: لو علمتُ أنّكم تُوفوني أجرتي وتصنعون بي ما أستحقّه، لبنيتُه بناء يدور مع الشمس حيثما دارت، فقالوا: وإنك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنيه؟ ثم أمر به فطرح من أعلى الجوسق<sup>10</sup>. وقال: في بعض الروايات أنّه قال له: إني لأعرفُ في هذا القصر موضعَ عيبٍ إذا هُدِمَ تداعى القصرُ أجمعُ، فقال له: أما والله لا تدلُّ عليه أحداً أبداً، ثم رُمي به من أعلى القصر، فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة منها قولُ أبي الطّمحان القينيّ:

جَزَاءَ سِنِمَارٍ جَزَوْهَا وَرَبَّهَا \*\*\* وَبِاللَّاتِ وَالْعُرَى جَزَاءَ الْمُكْفَرِ

ومنها قول سَلَيْط بن سعد:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَن كَبْرٍ \*\*\* وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يَجْزَى سِنِمَارًا<sup>11</sup>

#### 5-7. الصحاح لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (393هـ)

«سنمار اسم رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخرّ ميتاً كيلاً بيني لغيره مثله، فضربت به العرب المثل فقالوا: جزاء سنمار». قال الشاعر:

جَزَتْنا بَنو سَعَدٍ بِحُسْنِ فَعَالِنَا \*\*\* جَزَاءَ سِنِمَارٍ وما كانَ ذا ذَنْبٍ<sup>12</sup>

5-8. جمهرة الأمثال لأبي هلال حسن بن عبدالله بن سهل العسكري النحوي (395 هـ)

«وكان سنماراً بنأءً مُجيداً من الرُّوم، فبنى الخورنقَ للنُّعمان بن امرئ القيس، فلما نظر إليه النُّعمانُ استحسَنه، وكرهَ أن يعملَ مثله لغيره، فألقاه من أعلاه فخرّ ميتاً»<sup>13</sup>  
نثر الدر للآبي (421هـ): سائر ما جاء من الأمثال في أسماء الرجال: جزاء سنمار (الآبي، 1997م: 70).

5-9. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري (487هـ): باب الظلم في عقوبة البرئ: «وذكر أبوعبيد قولهم جزاء سنمار وقد تقدّم ذكره والشاهد عليه» (البكري، 1971م: 386)

5-10. المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري (467-538هـ) «وسنمار بنأء بنى للنعمان بن امرئ القيس الخورنق فقتله لئلا يعمل لغيره مثله؛ يضرب في عقوبة المحسن البريء»<sup>14</sup>.

5-11. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار لمحمود بن عمر الزمخشري (467-538هـ) «وسنمار هو باني الخورنق القصر المشهور بظهر الحيرة، بناه للنعمان بن امرئ القيس، فكان بيني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك وأقلّ، فيطلب فلا يوجد. ثم يأتي فيحتجّ فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائه فصعد النعمان على رأسه فأعجب به وبالمناظر الجميلة أمامه وحواليه وقال: ما رأيت مثل



هذا البناء قط؟ فقال له سنمار: إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله، فقال النعمان: أيعرفها أحد غيرك؟ قال: لا، قال: لا جَرَمَ لأدعتها وما يعرفها أحد. ثم أمر به فقذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطع فضربت العرب به المثل» (الزمخشري، 1992م: 13)، ثم أورد الزمخشري الأبيات وفق ما رواه الثعالبي باختلاف يسير<sup>15</sup>.

**5-12. المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسيديّة لأبي البقاء هبة الله الحلي (القرن الخامس للهجرة)**

«وهو النعمان الأكبر وهو فارس يوم حليلة. كان أعور وهو الذي ساح وترك ملكه. وكان ملكه في أيام يزيدجرد الأثيم وبهرام جور بن يزيدجرد. وهو الذي أمره يزيدجرد الأثيم ببناء الخورنق منزلاً لابنه بهرام جور فبناه له ثم سلمه له فتولى حضانته وتربيته وقيل إن يزيدجرد الأثيم أنما أخرج ولده بهرام جور إلى النعمان وكفله تربيته لأنه كان لا يعيش له ولد فوصف له طيب ظهر الحيرة وصحة هوائه وقلة الأسقام والأمراض فيه فأمر النعمان إن يتولى حضانة بهرام جور وإن يبني له بظهر الحيرة منزلاً فبنى له الخورنق. وقيل إن بانيه كان يسمى سنمار فلما فرغ منه أعطاه عطاء جزيلاً فقال له لو علمت أيها الملك أن تعطيني هذا العطاء لبنيتك لك بنياناً من صفته كذا وكذا فقال كأنك لم تتاصح في بنائه وأمر به فألقي من أعلاه على أم رأسه فهلك فقيل في المثل جزاه جزاء سنمار فصارت مثلاً وقال بعضهم»<sup>16</sup>. ثم أتى الحلي بالببيتين الأول والثاني من الأبيات المذكورة وفق ما رواه الثعالبي.

**5-13. التذكرة الحمدونية لابن حمدون (٤٩٥ - ٥٦٢ ق):** «وتقول العرب أيضاً: جزاني جزاء سنمار وهو بناءٌ غدر به النعمان ابن الشقيقة اللخمي والشقيقة أمه وهو الذي ساح و تنصّر. وكان من حديث غدره بسنمار أن يزيدجرد بن سابور كان لا يعيش له ولد، فسأل عن منزلٍ صحيح مريء فدلّ على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا وهو عامِلُهُ على أرض العرب وأمره أن يبني الخورنق مسكناً له ولابنه

وينزلهُ إياه وأمره بإخراجه إلى وادي العرب. وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حُسنه وإتقان عمله فقال: لو علمتُ أنكم توفُوني أجرتي وتصنعون بي ما أستحقُّهُ لَبْنِيئُهُ بناءً يدور مع الشمس حيث دارت، فقالوا: وإنك لتبني ما هو أفضلُ منه ولم تبنه؟ ثم أمر به فطُرح من أعلى الجوسق. وروي أنه قال: إنني لأعرف في هذا القصر موضع عيبٍ إذا هُدمَ تداعى القصر أجمع فقال: أم والله لا تدلُّ عليه أبداً فذلك قول أبي الطمَّحان القيني:

جزاء سنمارٍ جزاها وربها \*\*\* وباللاتِ والعزى جزاء المكفرِ  
وقول سليل بن سعد:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبرٍ \*\*\* وحسن فعلٍ كما يجزى سنمارُ  
وقول عبد العزيز بن امرئ القيس الكلبي:

جزاني جزاه الله شرَّ جزائه \*\*\* جزاء سنمارٍ وما كان ذا ذنبٍ  
سوى رصه البنيان سبعين حجَّةً \*\*\* يُعلَى عليه بالقراميد والسكب<sup>17</sup>

5-14. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام عبد الرحمن السهيلي (508-581هـ)

«وذلك أنه لما تمَّ الخورنق وعجب الناس من حُسنه، قال سنمار: أما والله لو شئت حين بنيته جعلته يدور مع الشمس حيث دارت، فقال له الملك: أإنك لتحسن أن تبنى أجمل من هذا؟ وغارت نفسه أن يبني لغيره مثله وأمر به فطُرح من أعلاه وكان بناءه في عشرين سنة»<sup>18</sup>.

5-15. مجمع الأمثال لأحمد بن محمد الميداني (518هـ): «جزاء سنمار: «وهو رجل رومي بنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه ألقاه من



أعلاه فَخَرَّ مَيْتًا، وإنما فعل ذلك لئلا بيني مثله لغيره، فضربت العرب به المثل لمن يجزي بالإحسان الإساءة قال الشاعر»:

جَزَرْنَا بَنُو سَعْدٍ بِحُسْنِ فَعَالِنَا \*\*\* جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ<sup>19</sup>

5-16. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبدالقادر بن عمر البغدادي (570-646هـ) وروايته كرواية أبي الفرج في الأغاني<sup>20</sup>.

5-17. معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (574-626هـ)

«بناه له رجل من الروم يقال له سنمار، فكان بيني السنيتين والثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك وأقل، فيطلب فلا يوجد، ثم يأتي فيحتج، فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائه، فصعد النعمان على رأسه ونظر إلى البحر تجاهه والبر خلفه فرأى الحوت والضب والظبي والنخل فقال: ما رأيت مثل هذا البناء قط! فقال له سنمار: إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله، فقال النعمان: أيعرفها أحد غيرك؟ قال: لا، قال: لا جرم لأدعنها وما يعرفها أحد! ثم أمر به فحذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطع، فضربت العرب به المثل فقال الشاعر»<sup>21</sup>. ثم أورد ياقوت الأبيات وفق ما رواه الجاحظ باختلاف يسير<sup>22</sup>.

5-18. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي (610 . 685هـ)

«وكان سبب بناء الخورنق أن يزدجرد الأثيم بن بهرام كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل بريء صحيح من الأدوية والأسقام، فدل على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا، وأمره ببناء الخورنق مسكنا له وأنزله إياه. وكان بانيه سنمار، فلما فرغ منه تعجبوا من بنائه وإتقان عمله، فقال: لو علمت أنكم توفونني أجري، وتصنعون بي ما أنا أهله [لبنيته] بناء يدور مع الشمس حيث دارت! فقالوا: فإنك لتقدر

على أن تبني ما هو أفضل منه ثم لم تبنيه! فأمر به النعمان، فطرح من رأس الخورنق، فهلك. وفي ذلك قال أبو الطّمحان القيني»

جزء سنّارٍ جزّاهم وربّها \*\*\* وباللات والعزى جزاء المكفر<sup>23</sup>

5-19. الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بـ«ابن الأثير» الجزري الملقب بعزّ الدين (المتوفى سنة 630هـ)

«وأما العرب فقيل: إنه لما هلك عمرو بن امرئ القيس البدء ابن عمرو بن عدي في عهد سابور استخلف سابور على عمله أوس بن قلام وهو من العماليق، فملك خمس سنين وقتل في عهد بهرام بن سابور. فاستخلف بعده في عمله امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس البدء بقي خمساً وعشرين سنة، وهلك أيام يزيدجرد الأثيم فاستخلف بعده في عمله ابنه النعمان، وأمه شقيقة ابنة أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهو صاحب الخورنق وسبب بنائه له أنّ يزيدجرد الأثيم كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزلٍ برّيٍ صحيح، فذُّلّ على ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا، وأمره ببناء الخورنق مسكناً له، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب، وكان الذي بنى الخورنق رجلاً اسمه سنمار، فلما فرغ من بنائه تعجبوا منه فقال: لو علمتُ أنكم تُوفوني أجري لعملته يدور مع الشمس. فقال: وإنك لتقدر على ما هو أفضل منه؟ ثم أمر به فألقى من رأس الخورنق فهلك. فضربت العرب بجزائه المثل وهو مذكور في أشعارها<sup>24</sup>»<sup>25</sup>.

5-20. ثمة مصادر يعود تاريخها إلى ما بعد القرن السابع وبما أن المصادر الفارسية للمثل تتعلق كلها بالقرن السادس فلم تتأثر بما بعدها فلم نذكر تلك المصادر المتأخرة، من مثل: البداية والنهاية لابن كثير (700-774هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (773هـ)، المستطرف في كلّ فن مستطرف للإبشيهي (852هـ)، زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي (1040هـ)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب



لمحمود شكري الألوسي (١٢٧٤-١٣٤٢هـ)، المعجم المفصل في الأدب لمحمد ألتونجي (1999م)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي (1993م).

## 6. القواسم المشتركة والجوانب المتباينة

6-1. وفقاً للموضوع الرئيس للقصة، تشير المصادر كلها إلى مثل واحد وهو «جزاء سنمار» وهذه قصة تشير إلى سوء المجازاة بعد تجويد العمل.

6-2. أقدم المصادر هو «الحيوان» و«المحاسن والأضداد» للجاحظ الذي يعود تاريخهما إلى القرن الثالث الهجري وأحدثها «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» لابن سعيد الأندلسي في القرن السابع الهجري.

6-3. أقصر الروايات في المصادر: «الحيوان» و«المحاسن والأضداد» و«الصاحح» و«جمهرة الأمثال»، و«المستقصى» و«الروض الأنف» و«مجمع الأمثال»، ففي هذه الكتب إشارة عابرة إلى القصة.

6-4. ثمانية مصادر تشير إلى القصة بشكل أتم وأكمل وهي: «تاريخ الأمم والملوك» و«ثمار القلوب» و«الأغاني» و«ربيع الأبرار» و«المناقب المزيدية» و«خزانة الأدب» و«معجم البلدان» و«نشوة الطرب».

6-5. قد أشار المصدران «تاريخ الأمم والملوك» و«الأغاني» إلى سبب بناء الخورنق: على أن «يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل مريء صحيح من الأدوية والأسقام، فذلل على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد إلى النعمان بن الشقيقة، وكان عامله على أرض العرب، وأمره بأن يبني الخورنق مسكناً له ولابنه وينزله إياه معه، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب»<sup>26</sup>.

6-6. ورد في خمسة مصادر (تاريخ الأمم والملوك، الأغاني، المناقب المزيدية، نشوة الطرب، الكامل في التاريخ) أن سنمار صرح بقدرته على بناء قصر أفضل: «فقال:

لو علمتُ أنّكم تُؤفوني أجرتي وتصنعون بي ماأستحقّه، لبنينته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت»<sup>27</sup>. وجاء في ثلاثة مصادر أنه أشار بنقص في القصر بسبب انهياره، والمصادر هي ثمار القلوب وربيع الأبرار ومعجم البلدان مثال ذلك: «والله إنّي لأعرف في أركانه موضع حَجَر لو زال لزال جميع البنيان»<sup>28</sup>.

6-7. يصف الراوي القصر في ثمار القلوب بأن من كان فيه «رأى البرّ والبحر، ورأى صيد الضبّاب والطباء والحمير، ورأى صيد الحيتان وصيد الطير، وسمع غناء الملاحين وأصوات الحداة، وحسن المعرفة»<sup>29</sup>.

6-8. نجد في ثلاثة مصادر الإشارة إلى عدم توالي البناء: «فبنى الخورنق على فرات الكوفة للنعمان بن امرئ القيس في مدة عشرين سنة، فكان يبني مدة ويغيب مدّة، يريد بذلك أن يطمئن البنيان ويتمكن»<sup>30</sup>. «فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك وأقلّ، فيطلب فلا يوجد. ثم يأتي فيحتجّ فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة»<sup>31</sup>.

6-9. قرّر النعمان قتل سنّار بعد أن سمع كلامه فرموه من أعلى القصر إلى الأسفل وقد ذكرت المصادر هذا الموضوع بأساليب تعبيرية منوّعة منها: «رأس الخورنق»، «أعلى الجوسق»، «أعالي البنيان» و«أعلى القصر». 6-10. تشبه رواية البغدادي في «خزانة الأدب» تماما رواية «الأغاني».

## 7. المصادر الفارسية

7-1. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لمحمد بن محمود طوسي (القرن

السادس للهجرة)

«خورنق بنايبست بظهر كوفه، نعمان بن امرء القيس كرد به هشتاد سال، مدت

ملك وى. مردى بود رومى، نام وى سنّار، دو سال كار بكردى و پنهان شدى. پس





ظاهر شدی. گفتند: چرا چنین می‌کنی؟ گفت: تا بنا قرار گیرد، چون بیمودند پانزده ارش فرو نشسته بود. پس تمام کرد. نعمان بر سر وی رفتی و می‌نگریست، برابر وی دریایی دید و از پس وی بیابان، در آب ماهی، در صحرا ضب و نخلها. نعمان گفت: هرگز مثل این بنا ندیده‌ام. سمنار گفت: من جای دانم ازین قلعه اگر سنگی از آنجا برگیرند این قلعه بیفتد. نعمان گفت: جز از تو هیچ کس داند؟ گفت: نه. سمنار را از قلعه به زیر انداخت تا هلاک شد وگفت: نبادا کی به کسی گوید وآن را بیران کند:

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ<sup>32</sup>

2-7. روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء لمحمد بن خاوندشاه  
میرخواند (837-903هـ)

ذکر ولادت بهرام گور وپرورش یافتن او در ولایت عرب و فوت یزدجرد ائیم: اریاب اخبار چنین گفته اند که فرزندی که یزدجرد را متولد شدی مانند گل اندک بقا بودی ونهال عمر او از تندباد حوادث در همان چند روز منقطع گشتی و چون بهرام متولد شد و چند گاهی از چنگ اجل امان یافت پدر به وجود او امیدوار گشته منجمان را فرمود تا در زایجه طالع او نظر کرده از مجاری احوال او اعلام نمایند و اریاب نجوم بعد از تدقیق وتحقیق معروض رای ملک گردانیدند که اوضاع فلك چنان اقتضا می‌کند که این مولود مسعود الابتداء و محمود الانتهاء در غربت نشو و نما یابد و شجاع و دلیر و حاکم و وارث ملک اردشیر گردد و شجاعت ومردانگی را با فساحت و فرزنانگی جمع فرماید. یزدجرد از استماع این حدیث مستبشر ومسرور گشته از موضعی که به لطافت هوا وعذوبت آب مخصوص باشد، استفسار نمود تا در آن مقام به تعهد فرزند دلپسند او قیام نماید. جمعی در نظر بصیرت شاه، ولایت حیره که از دیار عربست، جلوه دادند. یزدجرد را دل بر آن قرار گرفته نعمان بن امرء القیس که از قبل

او والی ولایات عرب بود، طلب داشت و بهرام را باو سپرده، وصیت کرد که در بعضی از نزهات آن بلاد مسکنی خوش و منزلی دلکش که به عذوبت و اعتدال آب و هوای موصوف باشد، اختیار کند. قطعه:

پرورش گاه او چنان باید \*\*\* که زمین سر بر آسمان ساید

تا در آن عوج بر کشد پر وبال \*\*\* پرورش یابد از نسیم شمال

نعمان بهرام را به ولایت خویش برده، از برای او سه دایه اختیار کرد. چنانچه ابن اثیر در تواریخ آورده که نعمان بعد از رجوع از ممالک ایران تفحص استادان حرفت بنائی کرده، شنید که در نواحی روم مهندسی است چابک دست شیرین کار موسوم به سمنار که قبای این مهم بر قد او دوخته اند و مصباح این شغل به چربدستی او افروخته؛ لا جرم وجه مؤنت توجه سمنار را مرتب داشته مصحوب قاصدان شیرین سخن ارسال نمود. استاد مذکور چون برق و باد به خدمت شتافته مشمول نظر عاطفت گشت و به اشارت نعمان موضعی که فراخور عمارتی چنان بود، اختیار کرد و در ساعتی که انظار فلکی با بهرام مسعود بود و نسبت به آن منحوس، رنگ دو قصر و طرح دو صرح بینداخت. چون دیوار عمارت به مقدار قد مردی ارتفاع یافت سمنار مخفی گشت. بعد از مدتی بر سر کار آمده، عذر توفقی که سبب مصلحت آن چنان عمارت عالی بود، باز نمود. چون هر دو عمارت به اتمام پیوست، یکی به سدیر ملقب شد و دیگری به خورنق اشتهار یافت. آن یک در بلندی و رفعت به اسماک مقابل، و آن یک در رسانت با سد سکندر برابر. شعر:

سبق ببرده ز خوبی نقوش درگه \*\*\* ز نقش بندی رخسار لعبتان چکل

ز آستانه این آن چنان نمودی چرخ \*\*\* کز اوج چرخ نماید محیط مرکز کل



واین قتیبه<sup>33</sup> که قول او در بیان حال ملوک عجم مقول علیه است، می‌گوید که عجم يك قصر را خوردنگاه می‌گفتند؛ یعنی جای نشستن و طعام خوردن، و دیگری سه دیر می‌خواندند، چه مشتمل بر سه گنبد بود متداخل یکدیگر. ملوک عرب هر دو لفظ را معرب کرده یکی را خورنق گفت و دیگری را سدیر. در بعضی از تواریخ معتبر مسطور است که آن عمارت را سمنار چنان ساخت که در شبانه روزی به چند رنگ مختلف می‌نمود.

صبحدم ازرق و وقت استوا سفید بعد از ظهر زرد به نظر در می‌آمد. چون تمام شد پادشاه او را خلعت و نعمت فراوان داد به مشابه که سمنار را آن قدر گمان نبود. آن ساده‌دل گفت اگر می‌دانستم ملك با من این همه تلطف و احسان خواهد کرد، عمارتی بدیع تر ازین می‌ساختم، چنان که به هر طرف آفتاب حرکت کردی، آن قصر به سیر آمدی.

نعمان به تصور آنکه سمنار جهة دیگری از ملوک بنائی بهتر از خورنق طرح اندازد، فرمان داد تا او را از بام قصر به زیر انداختند تا هلاک شد و این قصه در عرب مثل گشت.<sup>34</sup>

### 7-3. هفت بیکر (أو التماثيل السبعة) لنظامي الكنجوي (535-612هـ)

با چنین طالعی که بر دم نام	چون باقبال زاده شد بهرام
* پدرش یزدگرد خام‌اندیش	* پختگی کرد و دید طالع خویش
* کانچه او می‌پزد همه خامی است	* تخم بیداد بدسرانجامی است
* پیش از آن حالتش به سالی بیست	* چند فرزند بود هیچ نزیست
* حکم کردند راصدان سپهر	* کان خلف را که بود زیباچهر
* از عجم سوی تازیان تازند	* پرورشگاه در عرب سازند
*	*

- مگر اقبال از آن طرف یابد \* هرکس از بقعه‌ای شرف یابد \*  
 آرد آن بقعه دولتش به مثل \* زنکه گفتند: للبقاع دول \*  
 پدر از بهر زندگانی او \* دور شد زو ز مهربانی او \*  
 چون سهیل از دیار خویشتش \* تخت زد در ولایت یمنش \*  
 کس فرستاد و خواند نعمان را \* لاله لعل داد بستان را \*  
 تا چو نعمان کند گل افشانی \* گردد آن برگ لاله نعمانی \*  
 آلت خسرویش بر دوزد \* ادب شاهیش در آموزد \*  
 برد نعمانش از عماری شاه \* کرد آغوش خود عماری ماه \*  
 چشمه‌ای را ز بحر نامی‌تر \* داشت از چشم خود گرمی‌تر \*  
 چون بر آمد چهار سال بر این \* گور عیار گشت و شیر عرین \*  
 شاه نعمان نمود با فرزند \* کای پسر هست خاطریم در بند \*  
 کین هوا خشک و این زمین گرم است \* وین ملک زاده نازک و نرم است \*  
 پرورشگاه او چنان باید \* کز زمین سر بر آسمان ساید \*  
 تا در آن اوج بر کشد بر و یال \* پرورش یابد از نسیم شمال \*  
 در هوای لطیف جای کند \* خواب آرام جان‌فزای کند \*  
 گوهر فطرش بماند پاک \* از بخار زمین و خشکی خاک \*  
 رفت منذر به اتفاق پدر \* بر چنین جست و جوی بسته کمر \*  
 جست جایی فراخ ساز و بلند \* ایمن از گرمی و تهی ز گزند \*  
 آنچنان دز در آن دیار نبود \* و آنچه بود آن همه بکار نبود \*  
 اوستادان کار می جستند \* جای آن کارگاه می شستند \*  
 هر که بر شغل آن غرض بر خاست \* آن نمودار ازو نیامد راست \*  
 تا به نعمان نشان رسید درست \* کانچنان پیشهور که در خور توست \*



- هست نام‌آوری به کشور روم \*  
 چابکی چرب‌دست شیرین‌کار \*  
 دست‌بردش همه جهان دیده \*  
 کرده چندین بنا به مصر و به شام \*  
 رومیان هندوان پیشه او \*  
 گرچه بناست وین سخن فاش است \*  
 هست بیرون از این به رای و قیاس \*  
 نظرش بر فلک تنیده لعاب \*  
 چون بلیناس روم صاحب‌رای \*  
 آگه از روی بستگان سپهر \*  
 ساز این شغل ازو توانی یافت \*  
 طاقی از گل چنان بر آراید \*  
 چونکه نعمان در آن طلب‌کاری \*  
 کس فرستاد و خواند از آن بومش \*  
 چونکه سمنار سوی نعمان رفت \*  
 آنچه مقصود بود از او در خواست \*  
 آلتی کان رواق را شایست \*  
 پنجه کارگر شد آهن‌سنج \*  
 تا هم آخر به دست زرین‌چنگ \*  
 کوشکی برج بر کشیده به ماه \*  
 کارگاهی به زیب و زرکاری \*  
 فلکی پای گرد کرده به ناز \*  
 زیرکی کو ز سنگ سازد موم \*  
 سام‌دستی و نام او سمنار \*  
 بهمه دیده‌ای پسندیده \*  
 هر یکی در نهاد خویش تمام \*  
 چینیان ریزمچین تیشه او \*  
 اوستاد هزار نقاش است \*  
 رصدانگیز و ارتفاع‌شناس \*  
 از دم عنکبوت اسطرلاب \*  
 هم رصدبند و هم طلسم‌گشای \*  
 از شبیخون ماه و کینه مهر \*  
 کین چنین کسوت او تواند بافت \*  
 کز ستاره چراغ بریاید \*  
 گرم‌دل شد ز نار سمناری \*  
 هم به رومی فریفت از رومش \*  
 رغبت کار شد یکی در هفت \*  
 وانگهی کرد کار او را راست \*  
 ساختند آنچنان که می‌بایست \*  
 بر بنا کرد کار سالی پنج \*  
 کرد سیمین‌رواقی از گل و سنگ \*  
 قبله‌گاه همه سپید و سیاه \*  
 رنگ ناری و نقش سمناری \*  
 نه فلک را به گرد او پرواز \*

- تتگلویشای صدھزار خیال \* قطبی از بیکر جنوب و شمال \*
- تشنه را نقش او برابر آب \* مانده را دیدنش مقابل خواب \*
- دیده را در عصابه بستی حور \* آفتاب ار بر او فکندی نور \*
- چون سپهرش برون پر آرایش \* چون بهشتش درون پر آسایش \*
- گشته آیینہوار عکس‌پذیر \* صقلش از مالش سریشم و شی ر \*
- چون عروسان بر آمدی به سه رنگ \* در شبانروزی از شتاب و درنگ \*
- ازرقی و سپیدی و زردی \* یافتی از سه رنگ ناوردی \*
- چون هوا بستی ازرقی بر دوش \* صبحدم ز آسمان ازرق‌پوش \*
- چهره چون آفتاب کردی زرد \* کافتاب آمدی برون ز نورد \*
- از لطافت شدی چو ابر سفید \* چون زدی ابر کله بر خورشید \*
- گاه رومی نمود و گه زنگی \* با هوا در نقاب یک‌رنگی \*
- خوبتر ز انکه خواستند بساخت \* چونکه سمنار از آن عمل پرداخت \*
- خور به رونق شد از خورنق او \* ز آسمان بر گذشت رونق او \*
- که به یک نیمه زان نداشت امید \* داد نعمان به نعمتیش نوید \*
- وز گرنامه‌های گوهر و مشک \* از شتر بارهای پر زر خشک \*
- تا دگر وقت‌ها به کار آید \* بیشتر ز انکه در شمار آید \*
- خام ماند کباب سختی‌کش \* چوب اگر باز داری از آتش \*
- حاجب الباب درگه کرمست \* دست بخشنده کافت درم است \*
- وعده‌های امیدوار شنید \* مرد بنا که آن نوازش دید \*
- پیش از این شغل بودمی آگاه \* گفت اگر زان چه وعده دادم شاه \*
- بهترک بستمی در این پرگار \* نقش این کارگاه چینی‌کار \*
- تا به من شاه بیش دادی گنج \* بیشتر بردمی در اینجا رنج \*



- کردمی کوشکی که تا بودی \*
- گفت نعمان چو بیش یابی چیز \*
- گفت اگر بایدت به وقت بسیج \*
- ین سه رنگ است آن بود صدرنگ \*
- این به يك گنبدی نماید چهر \*
- روی نعمان ازین سخن بفروخت \*
- پادشاه آتشیست کز نورش \*
- واتش او گلی است گوهریار \*
- پادشه همچو تاك انگورسته \*
- وانکه پیچد در او به صد یاری \*
- گفت اگر مانمش به زور و به زر \*
- نام و صیت مرا تباه کند \*
- کارداران خویش را فرمود \*
- کارگر بین که خاک خونخوارش \*
- کرد قصری به چند سال بلند \*
- آتش انگیخت خود به دود افتاد \*
- بی خبر بود از اوفتادن خویش \*
- گر ز گور خودش خبر بودی \*
- تخت پایه چنان توان بر برد \*
- نام نعمان بدان بنای بلند \*
- خاک جادوی مطلقش خواندند \*
- روزش از روز رونق افزودی
- به از این ساختن توانی نیز؟
- آن کنم کین برش نباشد هیچ
- آن ز یاقوت باشد این از سنگ
- آن بود هفت گنبدی چو سپهر
- خرمن مهر و مردمی را سوخت
- ایمن آن شد که دید از دورش
- در برابر گل است و در بر خار
- در نیچد دران کز او دورست
- بیخ و بارش کند به صد خواری
- به ازینی کند به جای دگر
- نامه خویش را سیاه کند
- تا برند از دز افکنندش زود
- چون فکند از نشانه کارش
- به زمانیش ازو زمانه فکند
- دیر بر بام رفت وزود افتاد
- کان بنا بر کشید صد گز بیش
- يك به دست از سه گز نیفزودی
- که چو افتی ازو نگردي خرد
- از بلندی به مه رساند کمند
- خلق رب الخورنقش خواندند

## 8. القواسم المشتركة والوجوه المتباينة

8-1. هنالك ثلاثة مصادر في الأدب الفارسي تلمح إلى قصة سنمار في طياتها؛ فائتان منثوران ومصدر واحد منظوم. وتعود نشأة هذه المصادر تاريخياً إلى القرن السادس والتاسع؛ فالملاحظ هو أن المصادر العربية المعهودة لرواية «جزاء سنمار» تتميز بالتجذر التاريخي والتأصيل قياساً لما يتواجد في المصادر الفارسية لهذه الرواية التمثيلية.

8-2. يشير عجائب المخلوقات إلى وجود النقص في القصر ولكن المصدرين الآخرين (روضة الصفا وهفت بيكر) يشيران إلى رواية أخرى وهي اعتراف سنمار بقدرته على بناء قصر أفضل.

8-3. رواية عجائب المخلوقات أقصر الروايات ورواية هفت بيكر أطولها.

8-4. المصدران «روضة الصفا» و«هفت بيكر» يشيران إلى سبب بناء الخورنق، كما أشير إليه آنفاً في المصادر العربية (الرقم 5).

8-5. قد عبر في المصادر عن المكان الذي يرمي النعمان سنماراً بأسماء متنوعة منها: قلعه، بام قصر، دز.

## 9. مقارنة المصادر العربية والفارسية

9-1. تشترك المصادر كلها - فارسية كانت أو عربية - في الفكرة والمضمون إلا أنّ المصادر الفارسية تتصف بالطول والروعة والعذوبة والجمال شكلاً وتعبيراً إذا وضعت في ميزان النقد والتدقيق.

9-2. ذكرت قصة «جزاء سنمار» لأول مرة في الأدب العربي ثم تأثر الأدب الفارسي بالعربي فإثر هذه التفاعلات الناشطة بين اللغتين ظهرت هذه القصة في الأدب الفارسي بأنواع مختلفة نثراً ونظماً.





- 9-3. تتماثل رواية «عجائب المخلوقات» بما رواه «معجم البلدان» تماثلاً تاماً سواء في الكيفيات البنيوية أو المرايا الدلالية.
- 9-4. إنّ الرواية المنظومة في الفارسية تتماثل شكلياً مع المصدرين العربيين؛ هما «تاريخ الأمم والملوك» و«الأغاني».
- 10- تم تسجيل عنوان البطل الرئيسي للقصة في بعض المصادر الفارسية، نحو «روضة الصفا» و«هفت بيكر»، «سمنار» بدلاً من «سمنار».

10-1. انطلاقاً مما ورد في الجدول ونتاجاً لما أحصلته الدراسة، يتبين أنّ هناك ستة مصادر تشير إلى ما يدعيه سمنار بأنه قادر على إشادة صرح خارق يذهل العقول، فيدور كلما الشمس تدور ويعظم في العين عن هذا القصر الذي يبور؛ وأربعة مصادر تشير إلى اعتراف سمنار بنقص ينتج عنه انهيار القصر وطابوقة سرية تشدّ هياكل الصرح:

المصادر	الرواية الأولى (بناء قصر أفضل)	الرواية الثانية (النقص الموجود في القصر)
العربية	تاريخ الأمم والملوك، الأغاني، المناقب المزيدية، نشوة الطرب	ثمار القلوب، ربيع الأبرار، معجم البلدان
الفارسية	روضة الصفا، هفت بيكر	عجائب المخلوقات

## 12. عناصر القصة

12-1. الفكرة: تشير الدراسة في هذه الآونة إلى الفكرة، والمقصود بها هو «الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة»<sup>35</sup>. والتي لخصها مثل «جزاء سمنار» وهو مثلّ يضرب في من يجازي الإحسان بالإساءة فيقال «جزاء سمنار». ويتداول هذا المثلّ

عند العرب وترجع حكايته إلى قديم الزمن، وتظهر الفكرة والمضمون من خلال الشخصيات، محادثاتها وأفعالها وأفكارها ويعبر الراوي عن آرائه من خلال حوار الشخصيات ووصف الأحداث والمونولوج وغير ذلك من العناصر السردية. أو كما يقول الناقد أبو شريفة «الأديب يجند لفكرته أحداثاً وأشخاصاً ينشب بينهم صراعاً فتجلى الفكرة من خلال تفاعل عناصر العمل الأدبي فهو لا يقدم صيغاً جاهزة وقوالب أخلاقية جامدة بل يخلق من عمله مرآة متعددة الزوايا يرى المتلقي فيها الفكرة من جوانب مختلفة بحيث تتكامل بتكامل عناصر القصة»<sup>36</sup>. وهكذا يتبين لنا أهمية هذه الحكاية التمثيلية أن لانغدر ولانخون أمام من يفعل الخير فيجب أن نعرف أن الدهر يوم لنا ويوم علينا فمن الضروري أن نعطي كل صانع حقه.

**12-2. الشخصيات:** تعد الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث القصة، من أهم العناصر في بنائها، فهي عمودها الفقري إذ يتم تطوير الأحداث على يدها. فالقارئ لا يدرك موضوع القصة ولا يهتدي إليه إلا عبر أفعال وأفكار الشخصيات وحواراتهم، فالشخصيات باختلافها كما ترى الناقدة يماني العيد «هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات في ما بينهم ينسجونها وتنمو بهم فتتشابك وتتعدّد وفق منطق خاص به»<sup>37</sup>.

وهناك ضروب منوعة من الشخصيات منها: شخصيات رئيسية ومنها شخصيات ثانوية، بعضها نامية (متحركة) وبعضها ثابتة (مسطحة)، وبعضها إيجابية وأخرى سلبية.

وفي دراستنا لهذه القصة التمثيلية سنتناول شخصيتين ظهرتا بادئ الأمر على خشبة المسرح كشخصيات ثابتة ثم تحولتا في نهاية المطاف إلى شخصيات نامية متحركة وهما: شخصية سنّار الرومي الشهير ببناء القصور وهو الشخصية الرئيسية في هذه



القصة، وهذه الأخيرة «هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائماً ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية»<sup>38</sup>. وأما الشخصية الثانية فهي شخصية النعمان، وهو منافس سنمار الرومي وهي الشخصية الثانوية التي «تأتي في الأهمية بعد الشخصية الرئيسية وتسهم هذه الشخصيات مع الشخصية الرئيسية في بناء الرواية وتشكيل أحداثها»<sup>39</sup>.

وتتمحور الشخصية والقصة كلاًهما على سنمار الرومي باعتباره الشخصية الرئيسية وكما ذكرنا أنفاً فهو شخصية ثابتة. يتمظهر في إطار «الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة»<sup>40</sup>. ثابت على سجية واحدة ملتزماً بقوله وعهده ولم يتغير بتغير الأحداث والأشخاص. خير دليل على ذلك قول الراوي: «إنه يبني مدة ويغيب مدة يريد بذلك أن يطمئن البنيان ويتمكن»<sup>41</sup>. وهذا الفعل كان مستمرا خلال القصة حتى أكمل بناء القصر ورغم استعجال النعمان له لإكمال البناء، إلا أنه لم يتعجل ولم يقصر في عمله وبقي على اعتقاده بأن هذا التأجيل، فيه منفعة وصلاح لأجل تماسك القصر ولذلك لم يرد على ملاحظات النعمان واحتجاجاته.

ولكن في نهاية القصة تحوّل سنمار إلى شخصية نامية متحركة «وهي التي يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف إلى آخر ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها»<sup>42</sup>. إذ تحوّل سنمار بعد أن انبهر نعمان بجمال القصر وأعطاه مالاً وفيراً، وهنا أسهب في الحديث مع النعمان وكشف له النقص الكائن في القصر، أو قدرته على بناء قصر آخر أفضل منه وهو ما بث الخوف في نفس النعمان وقرر قتله برميّه من أعلى القصر. وتأسيساً على ما سبق فشخصية نعمان

تعتبر أيضا شخصية ثانوية، وإن كانت شخصية ثابتة إلا أن التحوّل قد لمسها بعد أن قرر الانتقام من سنّار ورميه من أعلى القصر وهو فعل لم يكن متوقعا.

**12-3. الحوار:** يتسع الحوار في القصة ليشمل الحكمة، وعرض الفكرة والتعريف بالشخصيات «فالحوار يساعد على رسم شخصيات القصة لأن الشخصية لا يمكن أن تبدو كاملة الوضوح والحيوية إلا إذا سمعها القارئ وهي تتحدث»<sup>43</sup>. إلى جانب ذلك ينبغي الإشارة إلى أنّ الحوار يأتي في الحساب كآلية فاعلة للتعرف إلى آراء الراوي وما يدور في باطنه من أفكار، ففي القصة المدروسة، نجد الراوي يتمسك بالحوار ويعتمده ليدفع بالقصة إلى التآزم ومنها إلى الحل وفك العقدة مستندا إلى عنصر الحوار الذي يتوزع على طريقتين:

**12-3-1. الحوار الداخلي (المونولوج)** «وهذا النوع من الحوار يكون بعيدا تماما عن مشاركة الطرف الثاني حيث تتحدث الشخصية إلى ذاتها أو داخلها وهذا قد يكون نتيجة حالة نفسية عايشتها الشخصية ترتب عنها نوع من الضغط أو الانفعال تحاول من خلاله استرجاع الذكريات ومناقشة المواقف والمشاعر إلى جانب الكشف عن مكونات النفس»<sup>44</sup>. هذا النمط الحوارى يلمح إليه نظامي في قصته، وذلك يتمثل في ما أورده على لسان شخصية النعمان الذي اجتاحه الشعور بالخوف والفرع من كلام سنّار فأصبح يهمس ويتمتم في نفسه باحتمال خسران فادح لكل شيء إذا ما أقدم سنّار على بناء قصر أجمل من قصره لملك آخر ودخوله في حالة من القلق والغضب الشديد وثورة نفسية تسربت في شرايينه. يقول الراوي على لسان شخصية نعمان: «إذا أعطي سنّار القدرة والذهب فهو يبني أفضل من هذا القصر لأحد آخر وبزيل شهرتي وسمعتي» وإن كان هذا النوع من المونولوج يعتبر غير مباشر لأن الراوي حاضر دائما



يتكلم بلسان الشخصية فالقارئ يلاحظ «وجود المؤلف باستمرار، أي عدم غيابه وتوحيه مهمة إرشاد القارئ»<sup>45</sup>؛ كما أورده النظامي في قصته:

گفت اگر مانمش به زور وبه زر \*\*\* به ازینی کند به جای دگر

نام وصیت مرا تباه کند \*\*\* نامه خویش را سیاه کند

قال: لو أبقیه قسراً أو تطمیعاً \*\*\* بیینی أفضل من هذا في

یشوہ سُمعتي ویتیح باسمي \*\*\* ویکدر کتاب أعماله

12-3-2. الحوار الخارجي (الديالوج) وهو نوع من الحوار «تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر الحديث في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة»<sup>46</sup>. وفي هذه القصة الحوار يدور بين شخصيتين هما سنمار والنعمان. وفي كل هذه الروايات نجد المضمون واحداً، مع اختلاف في التعبيرات فقط، يبدأ بإعجاب النعمان بالقصر وانبهاره به بعد مشاهدته وإن كان قد لام وعاتب سنمار بسبب تأخره في إكمال البناء ولكن سنمار بعد أن أخذ العطاء الوفير والجزاء الكبير من النعمان يعترف بالسر الكامن في بناء القصر وبقدرته على بناء ما هو أجمل منه وبمجرد ما سمع النعمان هذا الكلام استيقظت مخاوفه من بناء قصر أعظم من قصره أو إفشاء سر قصره. فلا يفوت الفرصة ويقوم بقتل سنمار على الفور. مثال ذلك:

الرواية الأولى: «فقال: لو علمت أنكم توفونني أجري وتصنعون بي ما أنا أهله بنيت به بناء يدور مع الشمس حيثما دارت. فقال: وإنك لتقدر على أن تبني ما هو أفضل منه ثم لم تبنيه»<sup>47</sup>.

«أن سادمدل گفّت اگر می دانستم ملک با من این همه تالطف واحسان خواهد کرد، عمارتی بدیعتر ازین می ساختم، چنان که به هر طرف آفتاب حرکت کردی، آن قصر

به سير آمدی. نعمان به تصور آنکه سمنار جهة ديگري از ملوك بنائی بهتر از خورنق طرح اندازد، فرمان داد تا او را از بام قصر به زیر انداختند تا هلاک شد: قال ذاك الرجل البسيط لو كنت أعرف أنّ الملك يتلطف بي ويحسن إليّ هذا الإحسان، لبنيتُ بنياناً أروع من هذا، حيث يدور أتى دارت الشمس. أما نعمان الذي ظنّ أنّ سمنار سوف يبني بناءً يفوق الخورنق لملك آخر في ناحية أخرى، لرمي به من أعلى القصر إلى أسفله حتى هلك»<sup>48</sup>.

**الرواية الثانية:** «فقال له سنّار: إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كلّه، فقال نعمان: أيعرفها أحد غيرك؟ قال: لا، قال: لا جرم لأدعّتها وما يعرفها أحد. ثم أمر به فقفذ من أعلى القصر إلى أسفله فتقطع»<sup>49</sup>.

"نعمان گفت: «هرگز مثل این بنا ندیده‌ام». سنّار گفت: «من جای دانم ازین قلعه، اگر سنگی از آنجا برگیرند این قلعه بیفتد». نعمان گفت: «جز از تو هیچ کس داند؟» گفت: «نه». سنّار را از قلعه به زیر انداخت تا هلاک شد و گفت: «نبادا کی به کسی گوید و آن را بیران کند»: قال نعمان: «لم أر مثل هذه البناية قط». قال سنّار: «أنا أعرف من هذا الحصن موضعاً لو أخذوا حجارة منه لسقط هذا الحصن». قال نعمان: «هل يعرفه أحد غيرك؟» قال: «لا». فرمی بسنّار من الحصن إلى الأسفل حتى هلك. وقال: «خشية أن يقول لأحد ويهدّمه»<sup>50</sup>.

**4-12. الحبكة:** وتسمى أيضاً بالإطار العام للقصة استناداً على الأسباب والنتائج وهذا يعني أنّها تدل على توالي الأحداث والوقائع كسلسلة واحدة مترابطة تضمّها السببية أو العلية «فالحبكة هي سرد حوادث مع تركيز الاهتمام على الأسباب»<sup>51</sup>. وتتألف الحبكة من أجزاء هي: العقدة، الصّراع، المماثلة، الأزمة، تقاوم الأزمة، حل العقدة.



ولمعالجة الحكمة في هذه القصة لا بدّ من الانطلاق من حقيقة أساسية هي أنّ قتل سنمار يعود إلى سببين رئيسيين؛ الأول: اعتراف سنمار بقدرته على بناء قصر أفضل وأجمل من هذا القصر الذي بناه للنعمان والسبب؛ والثاني اعترافه بالنقص الموجود في البناء والذي ينتج عنه انهيار القصر كله.

وقبل التطرق إلى حبكة القصة سنشير إلى الروايات التي أشارت إلى السبب الأول لقتل سنمار، والروايات التي أشارت إلى السبب الثاني لقتله. والسبب الأول ينقسم بدوره إلى قسمين:

**القسم الأول:** وهذه المصادر لا تشير إلى اعتراف سنمار بقدرته على البناء. هناك ثمانية مصادر أشارت إلى أن سبب قتل سنمار راجع إلى خوف النعمان وخشيته من بناء سنمار قصراً آخر أجمل لغيره، ولهذا أمر بقتله.

المصادر	السبب (العلة)	المسبب (المعلول)
الحيوان	فإنه لما علا الحَوْرَنُق ورأى بنياناً لم ير مثله، ورأى في ذلك المستشرف، وخاف إن هو استبقاه أن يموت فيبني مثل ذلك البنيان لرجلٍ آخر من الملوك	رمى به من فوق القصر
المحاسن والأضداد	وكان بني للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه وكره أن يبني لغيره مثله	فرمى به من أعلاه فمات

ألقا من أعلاه فخرّ ميئاً كيلا يبني لغيره مثله	فلما فرغ منه	الصاحح
فألقاه من أعلاه فخرّ ميئاً	فلماً نظر إليه النُّعمانُ استحسّنه، وكرهه أن يعمل مثله لغيره،	جمهرة الأمثال
فقتله لئلا يعمل لغيره مثله	وسنمار بِناء بني للنعمان بن امرئ القيس الخورنق	المستقصى
ألقاه من أعلاه فخرّ ميئاً	وهو رجل رومي بَنَى الخورنقَ الذي بظَهَر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه	مجمع الأمثال

القسم الثاني يشير إلى خوف النعمان وهلعه بعد أن سمع اعتراف سنمار بقدرته على بناء قصر أجمل وهذا الأمر تشير إليه أكثر المصادر العربية وأبرزها: «تاريخ الأمم والملوك»، «الأغاني»، «خزانة الأدب»، «المناقب المزيدية»، «الروض الأنف»، «نشوة الطرب»، وكذلك مصدران من المصادر الفارسية وهما «روضة الصفا» و«هفت بيكر» للنظامي. ونورد هنا مثال ما جاء في كتاب «الأغاني» على سبيل الاستشهاد: «فقال سنمار: لو علمتُ أنّكم تُوفوني أجرتي وتصنعون بي ما أستحقّه، لبنيتُهُ بناء يدور مع الشمس حيثما دارت، فقالوا: وإتّك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنيه؟ ثم أمر به فطرح من أعلى الجوسق»<sup>52</sup>.

أما العلة الثانية وهي اعتراف سنمار بموضع طابوقة في القصر إذا سحبت ينهار القصر كله، فهناك أربعة مصادر أشارت إلى هذا الشأن، هي: «ثمار القلوب»، «ربيع الأبرار»، «معجم البلدان»، «عجائب المخلوقات». فحان الحين في هذه الآونة لفتح





النافذة أمام المتلقي وتسليط الأضواء على النموذج التالي، تفصيلاً للعبة الثانية التي أدت إلى وقوع سنمار في ورطة لم يكن ما بعدها ورطة ف: "نعمان كفت: «هرگز مثل این بنا ندیده‌ام». سنمار كفت: «من جای دانم ازین قلعه، اگر سنگی از آنجا برگیرند این قلعه بیفتد». نعمان كفت: «جز از تو هیچ كس داند؟» كفت: «نه». سنمار را از قلعه به زیر انداخت تا هلاك شد و كفت: «نبادا کی به کسی گوید و آن را بیران كند» قال النعمان: «لم أر مثل هذه البناية قط». قال سنمار: «أنا أعرف من هذا الحصن موضعاً لو يأخذون حجارة منه لسقط هذا الحصن». قال نعمان: «هل يعرفه أحد غيرك؟» قال: «لا». فرمى بسنمار من الحصن إلى الأسفل حتى هلك. وقال: «خشية أن يقول لأحد ويهدمه»<sup>53</sup>. «والله إنِّي لأعرف في أركانه موضع حَجَر لو زال لزال جميع البنیان، قال: أو كذلك! قال: نعم، قال: لا جرم! والله لأدعنه ولا يعلم بمكانه أحد؛ ثم أمر به فرمى من أعالي البنیان فتقطع»<sup>54</sup>.

كما يتجلى في جميع هذه المصادر أنّ الرواية الأولى والرواية الثانية تقومان على فكرة واحدة باختلاف يسير في كيفية التعبير. والحبكة كما ذكر سابقاً تتبني على العلاقة السببية التي تعد البؤرة المركزية في التأطير القصصي فالسبب الأساس وراء قتل سنمار هو خوف النعمان وقلقه على مصير قصره. واستناداً إلى المصادر العربية والفارسية التي وردت في هذه القصة فإن الحبكة جاءت على النحو التالي:

الروايتان	الحبكة
الرواية الأولى: يزدجرد الأثيم بن بهرام شاه فقد كل أولاده والآن بقى له ولد واحد. الرواية الثانية: بني سنمار قصر الخورنق.	البداية

<p>الرواية الأولى: (1) طلب يزدجرد من نعمان مكاناً آمناً لولده فدفعه إليه وأمره ببناء الخورنق مسكناً له. (2) أمر النعمان سنّار ببناء القصر.</p> <p>الرواية الثانية: طوال بناءه يغيب ويحضر أحيانا كي يحكم البناء.</p>	العقدة
<p>الرواية الأولى والثانية: بنى سنّار بناءً لا مثيل له وأعجب نعمان من حسنه وإتقانه وجزاه جزءاً حسناً.</p>	المماثلة
<p>الرواية الأولى: فرّح سنّار من هذا العطاء الجزيل وادعاؤه بقدرته على بناء قصر أجمل وأفضل من هذا القصر.</p> <p>الرواية الثانية: فرّح سنّار من هذا العطاء الجزيل واعترافه بنقص الكائن في القصر.</p>	الأزمة
<p>قلق النعمان من كلامه وخوفه من بناء قصر أجمل لملك آخر.</p>	تفاقم الأزمة
<p>قتل سنّار</p>	حل العقدة

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحبكة في هذه القصة تنقسم إلى ضربين: حبكة بسيطة وحبكة مركبة. «النوع الأول تكون القصة مبنية على حكاية واحدة، أما النوع الثاني فنكون مركبة من حكايتين أو أكثر»<sup>55</sup>. وقد تضافرت وتزاوجت في الهندسة السردية المدروسة حكايتان. فالحكاية الأولى تدور حول يزدجرد وابنه بهرام، والحكاية الثانية . وهي تبلغ ذروة الأهمية . وردت لتحكي للمخاطب ما جرى بين النعمان وسنّار .

فتشهد النماذج التي وردت في الجدول التالي على صحة ما أشار إليه البحث بين دفتيه بناء على حكايتين تمت روايتهما من مصدرين أحدهما عربي والآخر فارسي كنموذج للرواية الأولى:



الْحِكْمَةُ	الأغاني	هفت پيكر
البداية	أَنَّهُ كَانَ سَبَبُ بِنَائِهِ الْخَوْرَنُقَ أَنَّ يَزْدَجْرَدَ بْنَ سَابُورَ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ وَلَدٌ	الأبيات (677-) (726)
العقدة	فَسَأَلَ عَنِ مَنْزِلِ مَرِيٍّ صَاحِبِ مَنِ الْأَدْوَاءِ وَالْأَسْقَامِ، فُذِّلَ عَلَى ظَهْرِ الْحَيْرَةِ، فَدَفَعَ ابْنَةَ بِهْرَامِ جُورِ بْنِ يَزْدَجْرَدٍ إِلَى النَّعْمَانِ بْنِ الشَّقِيقَةِ، وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، وَأَمْرُهُ بِأَنْ يَبْنِيَ الْخَوْرَنُقَ مَسْكِنًا لَهُ وَوَلَدَهُ وَيَنْزِلَهُ إِيَّاهُ مَعَهُ، وَأَمْرُهُ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى بُؤَادِي الْعَرَبِ	الأبيات (727-) (733)
المماثلة	وَكَانَ الَّذِي بَنَى الْخَوْرَنُقَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ «سِنِمَارٌ» فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَائِهِ عَجِبُوا مِنْ حَسَنِهِ وَإِتْقَانِ عِلْمِهِ	الأبيات (734-) (742)
الأزمة	فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ تُؤَفُونِي أَجْرَتِي وَتَصْنَعُونَ بِي مَا أَسْتَحِقُّهُ، لَبَنَيْتُهُ بِنَاءَ يَدُورٍ مَعَ الشَّمْسِ حَيْثُمَا دَارَتْ	الأبيات (743-) (752)
تفاهم الأزمة	فَقَالُوا: وَإِنَّكَ لَتَبْنِي مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ وَلَمْ تَبْنِهِ؟	الأبيات (752-) (743)
حل العقدة	ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطُرِحَ مِنْ أَعْلَى الْجَوْسِقِ	الأبيات (753-) (758)

12-5. وجهة النظر الراوي: لا يخفى على القارئ اللبيب أن وجهة النظر أي منظور الراوي هي التي تفقد القصة وتوجهها؛ فالقارئ يدرك الموضوع ويتعرف إلى

الشخصيات وما تحمله من أفكار وأحاسيس وما تتسم به من صفات عن طريق التبئير ويقصد به وجهة النظر «مؤلف الرواية يتحدث عادة بصوته أو بصوت إحدى شخصيته»<sup>56</sup>.

ويحكي قصته بواسطتها وإن كانت الرؤية السردية لتزيد على تلك الأحادية المفترضة التي راحت تتوزع إلى «أقسام متعددة بحسب الراوي والشخصيات الروائية، منها: الرؤية من وراء (أو الخلف)، الرؤية (مع)، الرؤية من الخارج»<sup>57</sup>. وفي القصة موضوع الدراسة نجد الراوي يوظف الرؤية من الخلف حيث «يستخدم الحكي الكلاسيكية غالباً ويكون الرواي عارفاً أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية، إنه يستطيع أن يصل إلى كل المشاهد عبر جدران المنازل، كما أنه يستطيع أن يدرك ما يدور بخلد الأبطال»<sup>58</sup>. وتدل على ذلك جملة علامات أبرزها استعمال الراوي لضمير الغائب. فخير نموذج يظهر في واجهة المصدر العربي هي الأفعال والضمائر الغائبة: «وكان سبب بناء الخورنق أن يزدجرد الأثيم بن بهرام كان لا يبقى له ولد، فسأل عن منزل برئ صحيح من الأدوية والأسقام، فدلّ على ظهر الحيرة، فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا، وأمره ببناء الخورنق مسكنا له وأنزله إياه. وكان بانيه سنمار، فلما فرغ منه تعجبوا من بنائه وإتقان عمله»<sup>59</sup>. وما يعرض على خشبة المصدر الفارسي كنموذج لاستخدام المؤشرات الفعلية وكيفيات توظيف الضمائر؛ هو: «مردى بود رومي، نام وى سنمار. دو سال كار بكردى و پنهان شدى. پس ظاهر شدى. گفتند: «چرا چنین می کنی؟» گفت: «تا بنا قرار گیرد». چون بپمودند پانزده ارش فرو نشستہ بود. پس تمام کرد: كان رجل رومي يُدعى سنمار. كان يعمل سنتين فيختفي. ثم يظهر. قالوا: لم تعمل على هذه الطريقة؟ قال: حتى يستقرّ البناء. فلما عدّوه تبين لهم أنه نزل خمسة عشر أرساً. ثم أنجزه»<sup>60</sup>.



إن الراوي كما نرى ينقل الحكاية من وجهة نظره ولا يلعب دوراً في القصة كشخصية بارزة وهذا برهان آخر لإثبات رؤيته من خلف لذلك يسلط على الأحداث والشخصيات ومكنوناتهم. وهو كمفسر يوقف الحكي ويعبر عن آرائه حول الشخصيات والأحداث وملخص القول أنّ الراوي في هذه الحكاية التمثيلية يصف كل شيء «لأنه سارد عالم بكل شيء وحاضر في كل مكان»<sup>61</sup>.

**6-12. زمكانية رواية سنمار:** يتم تمثيل الشخصيات لأدوارهم وما ينجزون من أعمال وأفعال في تمنطق زمكانيّ محدد. ف «كل حادثة تقع لا بد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان الذين وقعت فيهما»<sup>62</sup>. على الرغم من أنّ عنصر الزمكانية لم يحتفظ بحظ وافر من العناية والانتباه ولم توضع عليه تلك العدسة المكبرة التي تقرب المشاهد لدى المتلقي في هذه القصة إلا أن الراوي يشير في أكثر المصادر إلى مكان بناء القصر ويعبر عنه بـ «ظهر الحيرة»، وهو مكان أراد الملك أن يبني فيه قصراً لطيب هوائه وقلة الأسقام والأمراض فيه. هناك مصدر واحد وهو «ثمار القلوب» يعبر عن المكان بـ «فرات الكوفة». وكما نرى في المصادر وصف الراوي هذا المكان بأساليب متنوعة إيجابية وذلك نحو: «فلما فرغ منه وصعد النعمان، وهو معه، ورأى البرّ والبحر، ورأى صيد الضباب والظباء والحمير، ورأى صيد الحيتان وصيد الطير، وسمع غناء الملاحين وأصوات الحداة، وحسن المعرفة»<sup>63</sup>.

وأما الزمان الذي استغرق لبناء القصر، يشار إليه في ربيع الأبرار ومعجم البلدان إلى ستين سنة وفي ثمار القلوب والروض الأنف إلى عشرين سنة وفي المصدر الفارسي «عجائبنامه» يعبر عنه بـ «پانزده ارش»؛ والمصادر الأخرى تضرب عن ذكر الزمان صفحا وتتركه نسياً منسياً فهذا الزمن لم يكن محددًا مستشفاً بل ظلّ مختفياً وراء الكواليس.

- 13- **خاتمة:** ما توصلت إليه هذه الدراسة المتواضعة من نتائج يتلخص فيما يلي:
- وردت حكاية سنّار في عشرين كتابا عربيا من القرن الثالث حتى هذه الآونة، كما وردت في ثلاثة مصادر فارسية نثرا ونظما.
  - إنّ أقدم المصادر التي عثر عليها البحث لهذه القصة هي «الحيوان» و«المستقصى في أمثال العرب» للجاحظ وأقدم المصادر في الفارسية هي القصة المنثورة التي تمّ تسجيلها في الكتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» للطوسي والرواية المنظومة التي سردها النظامي في التماثيل السبعة أي «هفت بيكر». فأكبر الظن في مقارنة هذه المصادر هو أنّ الفارسية تأثرت بالعربية وراحت توفي كيلها وتسقي حقل روايتها بما ورد في ينابيع اللغة العربية.
  - وردت رواية سنّار في المصادر العربية بما قلّ ودلّ وفي تراتب سياقي عديم النظير لا تقع فيه العين على أي إسهاب وتطويل أو تباين وتشتيت. أما المصادر الفارسية للرواية المدروسة فتتميز بالطول والكمال عندما تقارن بشقيقتها في اللغة العربية.
  - أقصر حكاية ذكرت في المصادر العربية هي ما وردت في «المحاسن والأضداد»، و«الصاح»، و«جمهرة الأمثال»، و«المستقصى»، و«مجمع الأمثال»؛ وأطولها في الفارسية هي حكاية سنّار المنظومة للنظامي وهي من أجمل الحكايات وأروعها.
  - تتماثل مصادر حكاية «جزاء سنّار» في اللغتين الفارسية والعربية في معطياتها الفكرية وكيفياتها الإيحائية؛ وتتباين هذه المصادر في هندستها السياقية والكيفيات التعبيرية.
  - لهذه القصة روايتان؛ الرواية الأولى يدّعي فيها سنّار بقدرته على بناء قصر أفضل من الذي بناه وفي الرواية الثانية يعترف سنّار بنقص في القصر يؤدي إلى



انهياره نهائياً. وكلتا الروایتين تشير إلى سبب قتل سنمار وتؤكد على الدلالة التي تتوارى وراء هذه الرواية التي راجت وسادت كضرب من الأمثال وهي تطلق على من يفعل خيراً ويجازى بأسوأ ما يكون ظلماً وعدواناً.

• تدور القصة على شخصيتين؛ سنمار وهي الشخصية الرئيسة والنعمان وهو الشخصية الثانوية؛ وهاتان الشخصيتان تعتبر من الشخصيات النامية التي مثلت دورها خير تمثيل من بداية الرواية إلى نهاية المطاف حيثما الراوي يأتي بفصل الخطاب.

• لعب الحوار دوراً ريادياً في هذه الرواية فعلى يد هذه التقنية يتعرف القارئ على الموضوع ويدرك ما تضمه الشخصيات وما يدور في مكامن نفسها وخباياها وقد ورد الحوار بنوعيه؛ الحوار الخارجي وكان بين شخصيتي سنمار والنعمان في نهاية القصة. والحوار الداخلي الذي ورد على لسان شخصية نعمان عند محادثة نفسه.

• تقوم وجهة النظر في هذه الحكاية على «الرؤية الخلفية»؛ فالراوي لم يكن يتماهى مع شخصيات الرواية بل يظهر على خشبة المسرح مستقلاً عنها؛ يروي القصة من بعيد ويفسر الأحداث والشخصيات وما يدور في أذهانهم ويعبر عن آرائه الشخصية من دون أن يتصافر ويعتلج في عملية الحكاية وأحداث الرواية.

## 5- قائمة المراجع:

### المصادر العربية

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن الكرم، الكامل في التاريخ. تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي. المجلد الأول. بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م.
2. ابن حمدون، محمد بن علي، التذكرة الحمدونية. تحقيق إحسان عباس وبكر عباس. المجلد الثالث. بيروت: دار صادر. 1996م.

3. ابن سلام، أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال. حققه وعلق عليه وقدم له عبد المجيد قطامش. دمشق: دار المأمون للتراث. 1980م.
4. ابن كثير القرشي الدمشقي، ابن عمر، البداية والنهاية. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الجزء الثالث. القاهرة: دار هجر. 1997م.
5. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، كتاب الأغاني. تحقيق: إحسان عبّاس، وإبراهيم السّعافين، ويكر عبّاس. المجلّد الثّاني. ط 3. بيروت: دار صادر. 2008م.
6. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، جمهرة الأمثال. ضبّطه وكتب هوامشه ونسّقه أحمد عبد السلام. خرّج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول. الجزء الأول. بيروت: دار الكتب العلمية. 1988م.
7. أبو شريفة، عبد القادر. لافي قزف، حسين، مدخل إلى تحليل النص الأدبي. ط 4. عمان: در الفكر. 2008م.
8. الآبي، منصور بن حسين، نشر الدر. اختار النصوص وقدم لها وعلّق عليها مظهر الحجّي. السفر الرابع. الباب الرابع. دمشق: منشورات وزارة الثقافة. 1997م.
9. إسماعيل، عزالدين، الأدب وفنونه: دراسة ونقد. القاهرة: دار الفكر العربي. 2013م.
10. ألتونجي، محمد، المعجم المفضل في الأدب. الجزء الأول. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1999م.
11. الأندلسي، ابن سعيد. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب. تحقيق: نصرت عبد الرحمن. الجزء الأول. عمان: مكتبة الأقصى. 1982م.
12. البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. الجزء الأول. بيروت: دار الكتب. 1979م.
13. بقوش، عبدالعزيز، هفت بيكر أو العرائس السبع. اختيار و حواشي: عبدالمحمد آيتي. إشراف: جابر عصفور. الطبعة الأولى. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. 2005م.





14. البكري، أبو عبيد، **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**. وهو شرح لكتاب «المثال» لأبي عبيد القاسم بن سلام. حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين. بيروت: دار الأمانة. 1971م.
15. بوعزة، محمد، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**. الجزائر: منشورات الاختلاف. 2010.
16. الثعالبي النيسابوري، عبد الملك بن محمد، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية. 2003م.
17. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**. الجزء الأول. بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ط 2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. 1965م.
18. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **المحاسن والأضداد**. عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي. القاهرة: علي رضا أفندي. 1324هـ.
19. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: محمد محمد تامر. القاهرة: دار الحديث. 2009م.
20. الحلبي، أبو البقاء هبة الله محمد بن نما، **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسديّة**. تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة. الجزء الأول. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. 1984م.
21. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**. المجلد الثاني. بيروت: دار صادر. 1977م.
22. خليل، إبراهيم، **بنية النص الروائي**. الجزائر: منشورات الاختلاف. 2010م.
23. زغرب، صبيحة عودة، **جماليات السرد الخطاب الروائي**. عمان: دار مجدلاوي. 2006م.
24. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**. تحقيق: عبد الأمير مهنا. الجزء الثاني. بيروت: مؤسسة الأعلمي. 1992م.

25. الزمخشري، محمود بن عمر، **المستقصى في أمثال العرب**. الجزء الثاني. ط 3. بيروت: دار الكتب العلمية. 1987م.
26. سلامة، محمد علي، **الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ**. الإسكندرية: دار الوفاء. د.ت.
27. السهيلي، عبد الرحمن، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**. الجزء الأول. تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل. 1967م.
28. شكري الألوسي البغدادي، السيد محمود، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**. عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري. الجزء الأول. بيروت: دار الكتب العلمية. 1314هـ.
29. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الجزء الثاني. ط 2. مصر: دار المعارف. د.ت.
30. علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. الجزء الثالث. ط 2. بغداد: جامعة بغداد. 1993م.
31. العيد، يماني، **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي**. ط 3. بيروت: دار الفارابي. 2010م.
32. القباني، حسين، **فن كتابة القصة**. مكتبة الرمحي أحمد. مكتبة المحتسب. 1949م.
33. لحمداني، حميد، **بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي**. بيروت: المركز الثقافي العربي. 1991م.
34. مرتاض، عبد الملك، **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**. الكويت: عالم المعرفة. 1998م.
35. مصطفى، رشاد كمال، **أسلوبية السرد العربي**. مقارنة أسلوبية في رواية «الشحاذ» لنجيب محفوظ. دمشق: دار الزمان. 2015م.
36. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، **مجمع الأمثال**. الجزء الأول. مشهد: المعاونة الثقافية للأستانة الرضوية المقدسة. 1366هـ.



37. نجم، محمد يوسف، فن القصة. بيروت: دار بيروت. 1966م.
38. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: مفيد قميحة. الجزء الأول. بيروت: دار الكتب العلمية. 2004م.
39. يوسف، آمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق. ط 2. بيروت: المؤسسة العربية. 2015م.
- المصادر الفارسية:

1. پارسانسب، محمد، داستان های تمثیلی رمزی فارسی به همراه مقدمه، گلچین قصهها وتحليل نمونهها. تهران: نشر چشمه. 1389 ه.ش.
2. زنجاني، برات، هفت پیکر نظامي گنجوي. تهران: مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران. 1380 ه.ش.
3. شميسا، سيروس، انواع ادبي. ويرایش چهارم. تهران: میترا. 1386 ه.ش.
4. طوسي، محمد بن محمود، عجایب المخلوقات وغرایب الموجودات. به اهتمام منوچهر ستوده. تهران: شرکت انتشارات علمي و فرهنگي. 1382 ه.ش.
5. ميرخواند، محمدبن خاوند شامين محمود، تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء. به تصحيح وتحشيه جمشيد كيان فر. ج 1. تهران: انتشارات مركزى خيام بيروز. 1338 ه.ش.

#### الرسائل:

1. عزيزي، كنزة، بنية الحوار في رواية «كبرياء وهوى» لجين أوستن. مذكرة مكملة لنيل الشهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي. 2016م.
2. فرادي، حياة، الشخصية في رواية «ميمونة» لمحمد بابا عمي. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الاداب واللغة العربية. الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة. 2016م.

3. محمدي، بوعلام، تقنيات السرد وأشكاله عند عبد الملك مرتاض كتاب في نظرية الرواية أنموذجاً. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي. المسيلة: جامعة المسيلة. 2019م.

## 6. التعريبات

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لمحمد بن محمود طوسي (القرن السادس للهجرة)

(الخورنق بناء بظهر الكوفة، وقد بني بأمر من النعمان بن امرئ القيس في ثمانين سنة، فترة ملكه. كان هناك رجل رومي يسمّى سنمار، فعمل سنتين فغاب ثم ظهر. قيل له: لم تعمل هكذا؟ قال: ليستقرّ البناء، فعندما حاسبوا قد أدركوا أنّ البناء نزل خمسة عشر أرساً فانتهى. ذهب النعمان عنده ونظر، فوجد أمامه بحراً، وخلفه بيداء، في الماء سمك وفي الصحراء ضبّ ونخيل. فقال النعمان: لم أر مثل هذا البناء قط. قال سنمار: إني لأعرف في هذا الحصن موضعاً لو أخذوا منه حجارة لسقط الحصن كله. قال النعمان: هل يعلم هذا أحد غيرك؟ قال: لا. فرمي بسنمار من أعلى الحصن حتى هلك. ثم قال: فعلته خشية أن يقول لأحد فيهدّمه)

جَزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ<sup>64</sup>

روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء لمحمد بن خاوندشاه ميرخواند

(837-903هـ)

(ذكر ولادة بهرام جور ونشأته وترعرعه في ولاية العرب وموت يزدجرد الأثيم: ذكر أرياب الأخبار أن كل ولد كان يولد ليزدجرد كان كالوردة قليل البقاء وكانت تقلع حوادث الحدثنان جذور هذه الشجرة في نفس تلك الأيام. فلما ولد بهرام ونجا من مخالِب الموت لأيام، برق الأمل في فؤاد الأب، فأمر المنجمين حتى يلقوا نظرة في طالعه ويخبروه بمجاري أحواله. فأكابر المنجمين بعدما دققوا وفحصوا جوانب الأمور، عرضوا رأيهم



للملك على أنّ الفلك اقتضى أن يكون هذا المولود مسعود الابتداء ومحمود الانتهاء ينمو ويبلغ في الغربية حتى يصبح ثابت الجأش قوي القلب حاكماً يرث الملك أردشير ويجمع من الخصال بين الشجاعة والفتوة وبين الحذاقة والنبوغ والخبرة.

بعدما سمع يزدجرد هذا الكلام فرح وغلبته المسرة، واستفسر عن موضع لطيف الجوّ، عذب المياه حتى يتعهدوا في ذلك المقام برعاية ابنه العزيز وتربيته. فجماعة أثارت رغبة الملك في ولاية الحيرة التي تعدّ من بلاد العرب. فاستقر رأي يزدجرد على تلك الناحية، فطلب النعمان ابن امرئ القيس الذي كان والياً لولايات العرب من قبله، ووضع يد بهرام في يده، وأوصاه أن يختار من بعض منتزهات تلك البلاد مسكناً طيباً ومنزلاً رائعاً يتصف بعذوبة المياه واعتدال الطقس. قطعة شعرية:

لابد أن يكون مقامه \*\*\* مقاماً يحوك الأرض بالسماء

حتى ينمو ويبلغ أشده \*\*\* ويترعرع من نسيم الشمال

ذهب نعمان ببهرام إلى ولايته واختار له ثلاث حاضنات. وكما ذكر ابن الأثير في تواريخه أن نعمان بعد الرجوع من ممالك إيران بدأ يفحص عن أساندة مهنة البناء، حتى سمع أنّ في ضواحي روم مهندساً شاطراً حاذقاً يدعى سمّار. وهو لائق لبق مستأهل لهذا العمل، وهذه المهمة لا ينير مصباحها إلا على حذاقته وخبرته؛ فالتزم توفير مؤونة مقنعة لسمنار وإرسالها إليه على يد ظرفاء بلغاء لا ينطلق عن أفواههم إلا عذب الكلام. فذاك الأستاذ أسرع للخدمة كالبرق وسار كالرياح. وشدّ انتباه الملك وحنانه وقد اختار بأمر من النعمان موضعاً ليقاً لذلك البنيان.

وفي الساعة التي كانت تلائم الأنظار الفلكية بهرام بالسعد أخذ في بناء قصرين. فعندما ارتفع جدار العمارة ارتفاع رجل، اختفى سمنار. وبعد مدة ظهر ليوصل العمل ووجّه اعتذاره للفترة التي توقّف فيها عن العمل لمصلحة كانت تقتضيها تلك العمارة العالية وأوضح السبب. فعندما انتهت العمارتين، لقّبوا الأولى بالسدير واشتهرت الثانية

بالخورنق. فتلك تقابل السماوات رفعة وعلوّاً، وهذه تساوي سد الإسكندر رصانة واستحكاما. الشعر:

هذا البناء لجودة نقوشه قد فاز \*\*\* من جمال الفتيات الجميلات في مدينة  
وقد تجلّى العالم من عتبه هذا \*\*\* على أنّه البؤرة المركزية التي تعلقو

قتيبة الذي يعوّل على قوله في بيان سيرة ملوك العجم، قائلاً: كان يطلق العجم على قصر "خوردنكاه"، وهو يعني مكان الجلوس وتناول الطعام، وكانوا يطلقون على الآخر "سه دير"، ذلك أنه كان يتميّز بثلاث قَبَات متداخلة متشابكة. فتم تعريب اللفظتين على يد ملوك العرب فأطلقوا على الأولى الخورنق وعنونوا الأخرى سديراً. وقد سجّل في بعض التواريخ الموثقة أن تلك البناية التي أشادها سنّار على تلك الهيئة الفريدة كانت تبدو بألوان منوّعة طوال ليل ونهار.

فكان يبدو للناظرة باللون الأزرق فجراً وأونة استواء الشمس باللون الأبيض ومساءً باللون الأصفر. فعندما انتهى من بنائه، خلع عليه الملك وأغدق عليه نعماً لم يكن تخطر على باله. فذاك الرجل البسيط قال: لو كنت أعرف أنّ الملك يعطف علىّ بجميل إحسانه وعظيم حنانه لشيدتُ بنياناً أروع من هذا، حيث دار على دوران الشمس وطاف في مدارها وتوجّه أنّى توجّهت الشمس.

فالمملك النعمان خشية أن يشيد سمنار صرحاً أفضل من الخورنق لمملك آخر غيره، أمر أن يرموا به من أعلى القصر حتى هلك فهذه الحكاية ضرب بها المثل عند العرب<sup>65</sup>.

هفت بيكر (أو التماثيل السبعة) لنظامي الكنجوي (535-612هـ)



لكن قد محي سوء السمعة عن الليل الحالك وفي نهاية المطاف تولد بهرام فغير حظه من السوء إلى الحسن.	كما أشرت إليكم إنه واجهت سوء الحظ طوال حياته
مسلك النضج، وشاهد طالعه،	حيث سلك والده يزدگرد صاحب الأفكار الفجة
لأنّ بذرة الظلم عاقبته وخيمة، في نهاية المطاف	(فرأى أنّ) ما يقوم بأدائه غير ناضج بأكمله،
عدّة أبناء، لم يكتب لواحد منهم الحياة	فقد رزق في العشرين عاماً السابقة لهذه الأوضاع
أنّ ذلك الابن الجميل الطلعة،	وأصدر المنجمون أوامرهم،
وأن تكون تربيته بين العرب،	ينبغي أن يحمل من بلاد العجم إلى بلاد العرب،
فكل شخص يجد الشرف في بقعة من الأرض	** حتى يحتظي بنصيب وافر في تلك الناحية
قيل أنّ: للبقاع دول	** تأتي تلك البقعة بنصيب له كما
ابتعد عنه وابتعد عن محبته والحنان إليه	** الأب لأجل حياته
واستقر في مملكة اليمن	** كنجمة سهيل رحل عن وطنه
وأسلم الشقائق الحمراء للبلستان،	فأرسل رسولاً، وطلب النعمان
ولتكن تلك الورقة شقائق نعمانية	** حتى ينثر الزهور مثل النعمان
وليمهد له الأرضية المناسبة للجلوس على عرش الملك	** وليعلمه التقاليد والآداب الملوكية
وجعل من أحضانه هودجاً للقمر،	فحملة النعمان من هودج الملك،
إكرام من يكون عنده أعزّ من عينيه	** قد أكرم ينبوعاً ذائع الصيت، أشهر من البحر

صار حمار وحش لا يشق له غبار، وأسداً في عرينه،	وعندما انقضت أربع سنوات،
يا بني، إني مضطرب خاطر،	فصرّح الملك النعمان لابنه قائلاً
وهذا الأمير رقيق، ومازال غضاً حارة	لأنّ هذا الهواء جاف، وهذه البلاد
في موضع من الأرض، تلامس قمته عنان السماء،	فينبغي أن يكون مقر تربيته
وينعم برعاية نسيم الشمال،	كي يخلق في أوجه،
ويهنأ بالنوم والراحة	فيقيم في جو لطيف،
بأبخرة الأرض وجفاف التراب	** جوهر فطرته يبقى نقياً غير ملوث
عاقداً العزم على العثور على مثل ذلك المكان،	فانطلق المنذر في صحبة والده،
في مأمن من الحر، وخال من الأذى والضرر،	وطلب مكاناً رحباً، وقلعة شاهقة،
وكل ما كان، لم يكن يفيد شيئاً	** لم يكن ذلك الحصن المطلوب في تلك البلاد
وهم يخلون موقع العمل،	وأخذوا يبحثون عن أسانذة فن المعمار،
لم ينتج عملاً قوياً	** فكل من شمّر عن ساعده ليصيب الهدف ويلبي الطلب
أنّ مثل هذا الفنان الذي يليق بك	إلى أن بلغ النعمان أنباء مؤكدة
وهو رجل حاذق، يحيل الصخر شمعاً،	هو شخص ذائع الصيت في بلاد الروم،





** شاطر حاذق لطيف العمل	مجرب ذا مهارة يماثل سام في إنجازهِ للأمور، يدعى سنمَار
** العالم بأسره شهد صنيعه	وكل عين قد أعجبت به
** قد أشاد أبنية عديدة في مصر والشام	وأي منها تامة البنيان
** الروميون والهنود يتبعون مهنته	والصينيون الذين اشتهروا بحذاقتهم في الفن لم يكونوا إلا تلاميذ فته وحذاقته
** وإن كان بناء وهذا كلام ذائع يعرفه الجميع	كذلك كان أستاذاً لألوف من الرسامين
** وخارجاً عن حقل البناء والرسم أنه كان ذا رأي حسن وقياس قويم	مترصداً للأمور، عارفاً لما ينبغي للطول (لطول الأبنية وارتفاعها)
** أدار بنظرته في الفلك وما فيه من دقائق الأمور، فترصدها خطوة خطوة فعرفها كما ينبغي	بذنب عنكبوت الأسطرلاب (الآلة التي يوظفها المنجمون لمعرفة الأجرام الفلكية وحدها)
** يشبه بليناس الرومي اللبيب	فهو كان ينفخ في العقد وكذلك يكسر زجاج الطلاسم ويفتحها
** عالم بأسرار الفلك ونجوم السماء	و محيط بالكوارث التي تحدث آناء الليل وأطراف النهار
فبوسعك أن تجد فيه القدرة على هذا العمل،	وبوسعك أن ينسج هذا الرداء
** يزين أيواناً من الورود تزييناً	يحط من شأن ضياء النجوم ويطفئه
وعندما اكتوى قلب النعمان بنار "سمنار"	بسبب تلك الرغبة،

وأغراه بالذهب الرومي، ليرحل عن بلاد الروم،	أرسل شخصاً، واستدعاه من وطنه،
تضاعفت رغبة النعمان في العمل سبعة أضعاف،	وعندما أقبل سمنار إلى النعمان،
وأعدّ له كل ما يلزم عمله،	وطلب منه إنجاز هدفه،
بالصورة اللاتقة،	وأعدوا له الآلات التي يتطلبها ذلك الإيوان
فبنى عمله في خمس سنين	**أصابع العامل بدأت تستخدم الحديد والآلات الحديدية
بأنامل يده الذهبية	إلى أن تمّ بناء قصر فضي من الطين والحجر
وقبله الناس جميعاً، على اختلاف ألوانهم	فهو قلعة يطاول برجها القمر،
وجمري اللون، سمناريّ التراكيب والنقوش	**كأنه معمل فنيّ بزخرفته وتذهيبه
فالأفلاك التسعة تدور حوله	**الفلك يعتكف عليه بتبخر
يذكر ما ورد في كتاب لوشا الحكيم من الصور النجومية لمئات آلاف خيال	**أطراف هذا الهيكل جنوباً وشمالاً
ونقوشه للعطشان تعني الماء الذي يوضع أمامه	**رؤية هذا الصرح للتعبان تساوي هناء النوم
لعصبت الحور عيونها بالغطاء،	فلو نثرت الشمس نورها عليه،
وخارجه ملئاً بألوان الزينة وكأته الفلك (السماء)	داخله ملئاً بألوان الراحة، وكأته الجنة



وقد تمّ صقله بالغراء والحليب ،	فصار كالمرآة مستقبلاً للصور ،
فكان يتلون بثلاثة ألوان، بين صباح ومساء.	لفترة تطول أو تقصر ، تلون العرائس
حيث كان ينتقل بين الألوان الثلاثة:	الأزرق والأبيض والأصفر ،
فكان يرتدي في الصباح . من السماء المنتشة بالزرقة.	رداء أزرق ، وكأته الفلك ،
وكانت طلعتة تتحول إلى الصفرة	كالشمس عند شروق الشمس
فإذا ضرب السحاب خيمته فوق الشمس،	كان يصير كالسحابة البيضاء في رفته
فكان يسلك سبيل التناغم مع الهواء	فيظهر اللون الأبيض تارة، والأسود تارة أخرى،
وعندما فرغ سمنار من ذلك العمل،	وأعدّه بصورة فاقت أمانيتهم
تجاوزت عظمته السماء،	وتألقت الشمس في خورنقه،
فبشره النعمان بمكافأة	لم يكن يطمع في الحصول على نصفها،
**أحمال بعير من الذهب الخالص الناصع	ونفائس الجواهر والمسك
** أكثر من أن تعدّ وتحصى	حتى تتم إفادتها في قادم الأزمان
**إن منعت الخشب من النار	لم ينضج الكباب المتجدد الصبار
**اليد المعطية تحرق الدراهم	وحاجب الباب بوابة للكرم
ولما رأى البناء ذلك العطف،	وسمع الوعود الباعثة للأمل،
قال: لو أنني كنت على علم بما وعدني به الملك،	قبل القيام بهذا الصنيع،
لكنتُ قد قمتُ بتزيين ذلك القصر على النمط الصيني،	ولكنتُ قد شيدته بصورة أفضل

حتى يهب لي الملك كنزاً أعظم من هذا	** ولعانيئُ وقايستُ ها هنا أكبر معاناة
ويزيد رونقه شيئاً فشيئاً	** ولبنيت صرحاً يسمو بهاءه ما دمت حياً
عندما تجد المزيد من العطاء؟	فقال النعمان: أيمكنك تشييد (قصر) أفضل من هذا
يتصاعل أمامه هذا القصر، لو هينت لي الوسائل	فأجاب: إذا كنت بحاجة إلى قصر أفضل من هذا، فإني أشيد قصرأ
وسوف يشيد من الياقوت، أما هذا القصر فقد . شيد من الحجر	وسيكون له مائة لون، في حين أنّ لهذا القصر ثلاثة ألوان،
أما هذا القصر فله قبة واحدة	وسيكون له سبع قباب مثل الفلك.
وأحرق محصول المحبة والمروءة،	فاحمرّ وجه النعمان من هذا الكلام،
يأمن الذي أبصره من بعيد	** الملك نار فمن نوره
فهي في التلاقي وعند المجابهة وردة وفي الأحضان شوكة	** وناره وردة كريمة نائرة للآليء
فلايقع من تتحّى وابتعد عنه، في تشابك معه	** الملك يشبه كرمة العنب
ينقلع عن جذره، بألف هوان وحقارة	** ومن يلتف حوله مساعدة له
قصرأ أفضل من هذا في مكان آخر، تحت ضغط القوة والمال	وقال: لو أتركه حياً، فإنه سوف يشيد
ويكدرّ كتاب أعماله	** يشوّه سُمعتي وينيح باسمي
أن يحملوه، ويلقوه من أعلى السطح في الحال،	وأمر عبيده



بعيداً عن مبتغى عمله،	فتأمل العامل، وكيف أطاحت به الأرض المتعطشة للدماء
وألقى به الزمن من فوقه في لحظة،	فقد شيد قصراً في عدة سنوات،
وصعد السطح متأنياً، لكنه كان سريع السقوط	وأضرغ ناراً، وهوى في دخانها،
عندما رفع هذا الصرح أكثر من مئة عقدة،	وما كان يدري أمر سقوطه
ما زاد ارتفاع هذا القصر عن ثلاث عقد	فلو كان عالماً بمكان قبره،
كي لا تتهشم إذا سقطت عنها،	فمن الخير ألا تتبالغ في ارتفاع درجات العرش،
قد أوصل أنشوطته من الرفعة إلى القمر،	وبذلك الصرح العالي فإن اسم النعمان
أما الناس فكانوا يدعونه (رب الخورنق) <sup>66</sup> .	فكانت الأرض تسميه (الساحر المطلق)،

## الهوامش والإحالات.

1. شميسا، 1386: 255.
2. پارسانسب، 1389: 17.
3. پارسانسب، 1389: 25.
4. الجاحظ، 1965م، 1: 23-24.
5. الجاحظ، 1324: 27.
6. الطبري، د.ت، 2: 65-66.
7. ابن سلام، 1980م: 273.
8. الثعالبي، 2003م: 118، 119.

9. وهو «عشرين» و«يعالِي» في البيت الثاني مكان «سبعين» و«يعلِي»، و«نافع» في البيت الرابع مكان «حبوة»، و«وذاك» في البيت الأخير مكان «فذاك».
10. القصر .
11. أبوالفرج الأصفهاني: 2008م، 2: 92 و93.
12. الجوهري، 2009م: 565.
13. أبوهلل العسكري، 1988م: 247.
14. الزمخشري، 1987م: 52-53.
15. وهو «فهذا» و«أعجب» في البيت الأخير مكان «وذاك» و«أعظم». هذا وفي رواية الزمخشري بيت زائد بعد البيت الثاني وهو:

فأبهمه من بعد حرس وحقبة	وقد هزه أهل المشارق والغرب
-------------------------	----------------------------

16. الحلبي، 1984م، 1: 113-114.
17. ابن حمدون؛ 1996م: 33-34.
18. السهيلي، 1967م، 1: 380.
19. الميداني، 1366هـ، 1: 167.
20. البغدادي، 1979م: 293-295.
21. الحموي، 1977م: 401-402.
22. وهو «رمه» و«ستين» و«يعلّ» في البيت الثاني مكان «رصّه» و«سبعين» و«يعلِي»، و«والشامخ» في البيت الثالث مكان «ذي البازخ»، و«رأسه» و«فهذا» و«أعجب» في البيت الأخير مكان «شاهق» و«فذاك» و«أعظم» في البيت الأخير.
23. الأندلسي، 1982م: 273.

24. جَزَاءَ سِنِمَارٍ جَزَاهَا وَرَبَّهَا      وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى جَزَاءَ الْمُكْفَرِ

وقول سليط بن سعيد:

جَزَى بِنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَنْ كَبِيرٍ وَحَسَنٍ فَعَلَ كَمَا يَجْزَى سِنَمَارَ



وقول يزيد بن إياس النهشلي:

جزى الله كمالا بأسوء فعله جزاء سنمار جزاء موفرا

25. ابن الأثير؛ 1987م: 306-307.
26. أبو الفرج الأصفهاني، 2008م، 2: 92 و 93.
27. المصدر نفسه.
28. الثعالبي، 2003م: 118، 119.
29. الثعالبي، 2003م: 118، 119.
30. الثعالبي، 2003م: 118، 119.
31. الزمخشري، 1992م: 13؛ والحموي؛ 1977م: 401-402.
32. طوسي، 1382هـ.ش: 211-212.
33. لم نعثر في آثار ابن قتيبة على ما أشير إليه في النص.
34. ميرخواند، 1338هـ.ش: 757-759.
36. إسماعيل، 2013م: 109.
37. أبو شريفة، 2008م: 123.
38. فرادي، 2016م: 23، نقلا عن العيد، 2010م: 42.
39. زغرب، 2006م: 131.
40. مصطفى، 2015م: 134، نقلا عن سلامة، د.ت: 27.
41. مرتاض، 1998م: 89.
42. الثعالبي، 2003م: 118، 119.
43. إسماعيل، 2013م: 108.
44. القباني، 1949م: 95.
45. عزيزي، 2016م: 23.
46. المصدر نفسه، 2016م: 20.
47. عزيزي، 2016م: 15.

48. الطبري، د.ت: 65.
49. ميرخواند، 1338 هـ.ش: 757-759.
50. الزمخشري، 1992م: 13.
51. طوسي، 1382 هـ.ش: 211.
52. لحمداني، 1991م: 15.
53. أبو الفرج الأصفهاني، 2008م، 2: 92 و 93.
54. طوسي، 1382 هـ.ش: 211.
55. الثعالبي، 2003م: 118، 119.
56. نجم، 1966م: 76.
57. محمدي، 2019م: 29، نقلا عن خليل، 2010م: 47.
58. يوسف، 2015م: 47.
59. لحمداني، 1991م: 47.
60. الأندلسي، 1982م: 273.
61. طوسي، 1382 هـ.ش: 211.
62. بوعزة، 2010م: 78.
62. إسماعيل، 2013م: 211.
64. الثعالبي، 2003م: 118، 119.
64. طوسي، 1382 هـ.ش: 211-212.
66. ميرخواند، 1338 هـ.ش: 757-759.
67. بقوش، 2005م: 28-31.